مكتبة الأسرة 1999

مهرجان القراءة للجميع

سلسلة التراث

المختار من

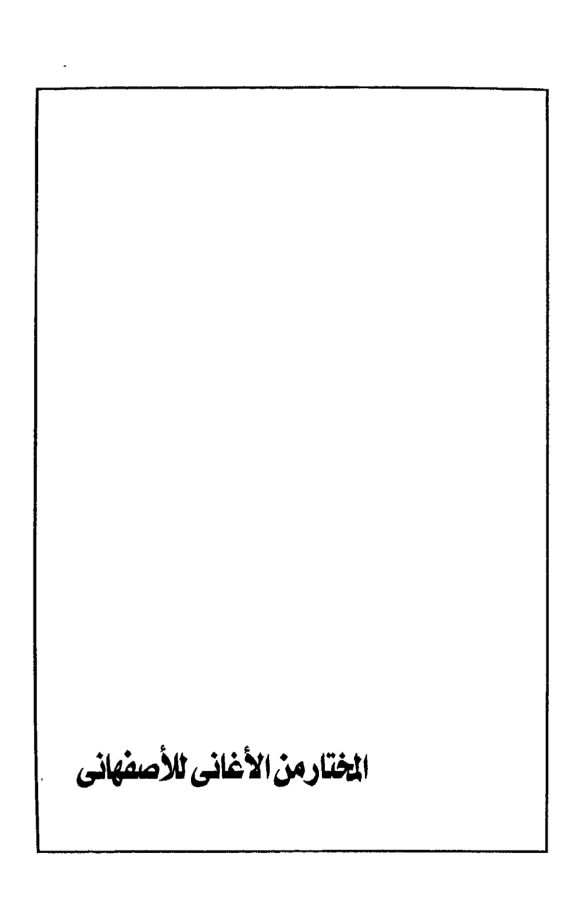
الأغاني

للأصفهاني





الهيئة المصرية العامة للكتاب


المختار من الأغانى للأصفهانى

المختار من

الأغانى للأصفهانى

إعداد وتقديم

د. سمير سرحان   د . محمد عنانى



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة التراث)

المختار من الأغانى للأصفهانى

إعداد وتقديم : د. سمير سرحان د. محمد عنانى

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ : هيئة الكتاب

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان: محمود الهندى

المشرف العام:

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثرى الفكر والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة
شعر لمحمد بن الفضل السكونى يعتذر إليه به	٣٨
مديحه لجلة من أبناء ملوك فارس	٤٠
حريث بن أبى الصلت يعيبه بالبخل	٤٢
شعر له فى قريش حين صلى به	٤٢
شعر فى جوهر	٤٣
رثاؤه للأسود بن خلف	٤٤
هجا أبا عون مولى جوهر بشعر	٤٥
هجاه بشاراً	٤٧
راوية بشار ينشده شعراً لحماد	٤٩
اعجاب محمد بن النطاح بشعره	٥٠
مجاشع بن مسعدة يهجو حماداً	٥١
شعره فى جارية	٥٢
شعره فى محمد بن طلحة	٥٣
رده على حفص بن أبى وزة	٥٤
شعرَة فى جُبَّةٍ لبعض الكتّاب	٥٤

الموضــــوع	الصفحة

الموضــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

تصدير

هذه مقتطفات محدودة من كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ، وقد اقتصرنا فيها على أخبار حماد عجرد وأشعاره الواردة فى الجزء الرابع عشر من طبعة دار الكتب لذلك الكتاب النفيس ، وهى تمثل تمثيلاً حيًا جانباً من جوانب الحياة الأدبية والاجتماعية فى العصر العباسى الأول ، والأغانى هو المصدر الأول لذلك كله ، فعندما يقول ابن المعتز فى **طبقات الشعراء** (دار المعارف ، ص٦٧) « كان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحادون: حماد عجرد ، وحماد بن الزبرقان وحماد الراوية يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار، ويتعاشرون أجمل عشرة، وكانوا كأنهم نفس واحدة، وكانوا جميعاً يرمون الزندقة» نجد أن مصدره الأول هنا هو الأغانى، بل النص المطبوع فى هذه المقتطفات، وروى عن أبى نواس أنه كان يظن أن حماد عجرد رمى بالزندقة بسبب عكوفه على المجون، «حتى إذاحبس فى سجن الزنادقة وجدهم يقرءون فى صلاتهم شعراً مزاوجاً له فعرف أنه كان إماماً من أئمتهم» (شوقى ضيف -**العصر العباسى الأول** ص٣٨٦). أما الزندقة فكانت تطلق بصفة خاصة على

المانويين وهم أتباع «مـانى» الداعية الفارسى الذى عاش فـى القرن الثالث الميلادى وكـان يقول بثنائيـة الوجود ، أى بوجـود قوتين تتحـكمان فى مسير الحياة وهما قوة الخير التى يمثلها النور وقوة الشر التى يمثلها الظلام ، وهو مذهب يدعو إلى الزهد وطلب النور (الخـير) ومعنى الإيمان به أفكار التوحيد ومن ثم الخروج عن الإسلام .

ويقول الدكـتور شوقى ضيف إن حمـاد عجرد يُسلك فى مـخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، «ويظهـر أن مجونة قديم إذ يقال إنه كان من ندماء الوليـد بن يزيد وأنه ظل إلى أن قتل سنة ١٢٦ لـلهجرة فـعاد إلى موطنه ، وأخذ يعيش معيشـة مجون وفجر وفسق لا يرعوى ولا يزدجر » (المرجع نفسه) . ويصـور المقتطف الحالى من كتـاب الأغانى هذا الجانب من جوانب الحـياة العربية فى تلك الأيام ، خـصوصاً تبادله الهـجاء مع بشار بن بـرد ، وتبادل الاتهام بالزندقـة ، خصـوصاً بعد أن عكـر عليه صـفو الود مع من كـانوا يغدقـون الأمـوال على بشار ، وجـعل بعض أصحاب الطرفين ينقلون إلى كل منهما شـعر الآخر ، على نحو ما يروى الأصفهانى ، حـتى كثرت أشعار الهجاء والاتهام بالزندقـة ، كما أسرف حمـاد فى إطلاق أسوأ النعوت على بشـار ، فهجاه بعـماه وقبح خلقـته ودنسه ، وأكـثر من الهـجاء المقذع الذى يذكـر الأمهـات والزوجات (مما تطلب حذف الكثير من الأبيات من هذا الفصل) .

أما سـبب قتله فله قـصة متناثرة الأجـزاء بخملهـا فيمـايلى : سمع

الخليفة المنصور ببراعة حماد عجرد فى شعر الهجاء وبذيوع صيته فى المجون ، فقرر أن يستخدمه أداةً للنيل من محمد بن أخيه السفاح ، حتى يسقط فى أعين الناس ، وبذلك يرتفع فى عيونهم ابنه هو واسمه المهدى . وكان المنصور يستند فى ذلك إلى أن حماد عجرد قد تولى تعليم ابن أخيه ، فترك فيه أثراً سيئاً ، ويقال إنه هو سبب ميل محمد المذكور إلى اللهو والمجون ، وكان المنصور يخشى بطبيعة الحال أن يبزغ نجمه والدولة العباسية بعد فى أوائل أيامها فيهدم ما بناه مؤسسوها ، وكان يدرك ما لشعر الهجاء من تأثير «إعلامى» فعال (بلغة هذا العصر) ولكنه كان يريد أن يثبت للناس رأيه فيه وهكذا ولّى المنصور ابن أخيه مدينة البصرة ، بعد ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، ويقال فى ذلك أيضاً إن الهدف من ذلك كان فضحه أمام الناس ، ويذهب القائلون بذلك إلى أنه قد أرسل له حماد عجرد ، حتى يقترن فى عيون الناس بفسقه ومجونه ، وتم له ما أراد ، إذ أنس محمد بن السفاح إلى معلمه السابق ، وتوطدت الصداقة بينهما ، حتى أصبح موضع سره .

وبعد أن أصبح واليا على البصرة ، أراد محمد بن السفاح أن يخطب فتاة اسمها زينب بنت سليمان العباسى ، وكانت تربطه بها صلة قرابة ، إذ كانت ابنة عم أبيه ، وكان مشغوفاً بحبها ، ولكن أهلها رفضوا تزويجها إياه ، لأنهم كانوا يرون فى عقله نقصاً - على نحو ما يروى الرواة (وإن كانت كتب التاريخ لا تفصل القول فى ذلك) وقرر أن

يعاقبهم ، فطلب من حماد عجرد أن ينظم فيها غزلاً على لسانه ، وكان ذلك بمثابة «تعريض» بل ويقترب من المساس بالشرف والعرض ، وسرعان ما استجاب حماد عجرد لطلب تلميذه السابق ، ونظم الغزل الفاحش الذى كان كفيلاً بجرح شاعر أى إنسان ، فغضب أهل الفتاة ، كما حنق عليه أخوها محمد بن سليمان ، واعتزم الثأر من محمد بن السفاح ومن حماد عجرد جميعاً ، ولكن محمد المذكور توفى فى أوائل عام ١٥٠ هـ ، فوجد حماد عجرد نفسه فى موقف لا يحسد عليه .

وحاول حماد عجرد إصلاح الموقف عن طريق المديح ، فكتب قصائد يمتدح فيها محمد بن سليمان المذكور (أخا زينب) ولكن اشتغاله وهو فى البصرة بتبادل الهجاء مع بشار زاد من سوء سمعته ، وشعر بأنه يواجه موقفاً لا يعالجه الشعر ، خصوصاً بعد أن بلغه أن محمد بن سليمان يسعى إلى الفتك به ، فقرر أن يستجير بقبر أبيه سليمان بن على ، ولكن محمداً ظل يعتزم الثأر مما دفع حماد عجرد إلى الفرار إلى بغداد .

ولجأ فى بغداد إلى جعفر بن المنصور يطلب أن يجيره فأجاره أى قدم له الحماية ، ولكنه فيما يروى الرواة طلب إليه أن يهجو محمد ابن سليمان الذى كان قد أصبح والياً على البصرة ، فاستجاب لطلبه وأنشأ الكثير من شعر الهجاء المقذع الذى اشتهر به ، وخير نموذج له هو :

له حَـزْمُ بُـرْغـوثٍ وعـقل مُـكَاتَبٍ
وغُـلمـــــة سِـنَّـوْرٍ بلـيـل تُوَلْـوِلُ

والمكاتب بفتح التاء هو العبد الذى كـاتب سيده على إطلاق سراحه لقاء مبلغ من المال ، والغلمة هى الشهوة ، والسنور بكسر السين وتشديد النون وفتـحها هو القط ،والولولـة هى العويل ، والمقصـود صوت القطة حين تعوى ليلاً فى طلب الذكر ، بأصـوات حلقية صورها يوسف إدريس فى قصته الشهيرة «داود» ، فانظر دقة الصورة وقبحها !

وعندما بلغ محمد بن سليمان هذا الهجاء وأمثاله استشاط غيظاً فأهدر دم حماد عـجرد ، وقيل بل قتله لزندقـته ، ووردت بعض الروايات التى تذكر أن حـماد عـجرد حلف ألا يقـتله ابن سليـمان ، وأنه اختـفى فى الأهواز ، وهذا هو ما يجـمع عليه الرواة ، إذ أرسل الحاكم بعض مـواليه للبحث عنه حتى وجدوه وكمنوا له ، وأخيراً ظفروا به وقتلوه غيله فى عام ١٦١هـ .

وما تزال قصـة حياة حماد عـجرد نموذجاً لحياة الشـاعر الخارج على الأعراف والممعن فى فسوقه والمعلن لموبقاته ، وقيل إنه كان صديقاً لاثنين من أبناء بلده من المُجّان هما مطـيع بن إياس ويحيى بن زياد ، وقيل أنه كان يلمـز مطيع بن إياس فى بعض عبـثه ولهوه، ولكنه لم يكن يهـجوه هجاءه بشار بن برد ، مـثلاً ، لأنه كان صديقاً لمطيع ، كـذلك كان أمره

مع ابن زياد ، وإن كانت كتب التاريخ الأدبى تذكر أن ابن زياد الذى كان مثله خليعاً ماجناً متهماً بالزندقة ، قد تاب آخر الأمر ، بل إنه قد هجا حماد عجرد ، وجاء فى إحدى الروايات إنه كان إذا ذكر حماد عجرد لديه شتمه وتحدث عن تهتكه ومجونه وكان أن كتب إليه حماد قصيدة يقول فى بعض أبياتها :

إن كان نُسْكك لا يتم ... بغير شتمى وانتقاصى

فعليك فاشتم آمناً ... كل الأمان من القِصاص

فلطالما زكَّيْتَنى ... وأنا المقيم على المعاصى

أيام أنت إذا ذُكر ... تُ مناضلٌ عنى مناصى

وأنا وأنت على ارتكا ... ب الموبقات من الحِراصِ

ولا يسع القارىء إلا أن يعجب لبراعة الصياغة عند هذا الشاعر الذى يتفرد بالإعلان عن الموبقات والمعاصى ! (ومعنى المناصى هو المدافع - ويقال ناوصه إذا جاذبه ومارسه) إنه أقرب شيء لما نسميه فى الأدب الحديث بالبطل الضد anti-hero وهو الذى لم يكن معروفاً فى الآداب الأوروبية قبل العصر الحديث ، ونحن نجد فى بعض كتاب القرن العشرين من الأوربيين والأمريكيين من ذكروننا بحماد عجرد ، ونجد فى لغتهم من «الخروج» على الأعراف والتقاليد ما يذكرنا بإباحية ذلك الشاعر الماجن ، ولكننا يندر أن نذكر أن فى تراثنا من سبقهم بأكثر من ألف

عام ، سواء كان الفرنسى جان جـينيه أم الأمريكى هنرى ميللر أو نورمان ميلر !

ويسر مكتبـة الأسرة أن تقدم من كتاب الأغـانى هذه المقتطفات من حيـاة هذا الشاعر وشعـره ، فهى النموذج الصـادق لما سبقنا فيـه العالم بقرون عديدة ، وإن كانت محاذير النشر قد فرضت علينا حذف الكلمات الخادشة للحياء ، وعلى أى حال فكتـاب الأغانى للأصفهانى الذى نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب حافل بما يريده القراء .

والله من وراء القصد .

مكتبة الأسرة

اخبار حمّاد عَجْرد ونسبه

نسبه :

هو حمّاد بنُ يحيى بن عمر بن كُلَيب ، ويُكنّى أبا عُـمَر ، مولى [بنى] عامر بن صعصعة ، وذكر ابن النّطاح أنه مولى بنى سَرَاةَ ، وذكر سليمان بن أبى شيخ عن صالح بن سليمان أنه مولى بنى عُقيل ، وأصلُه ومنشؤه بالـكوفة ، وكان يَبْـرِى النَّبل ، وقيل : بل أبوه كـان نَبّالا ، ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر .

وقـال صالح بنُ سليمـان : كان هم لحمّاد عجـرد يقال له مؤنس ابن كليب ، وكانت له هيـئة - وابن عمّـه عُمارة بن حـمزةَ بن كليب - انتقلوا عن الكوفـة ونزلوا واسطا ، فكانوا بها ، وحـمّاد من مخـضرَمى الدولتين الأمويّة والعباسيّة ، إلا أنـه لـم يشتهر فى أيام بنى أمية شهرتَه فى أيام بنى العبّـاس ، وكان خليعا ماجِنًا ، مـتَّهما فى دينه ، مـرميًا بالزندَقه .

كان أبوه مولى لبنى هند، وهجاء بشار له :

أخبرني عمّي قال : حدّثنا أحمد بن أبي طاهر قال : قال أبو دعامة : حدّثني عاصمُ بن أفلحَ بن مالك بن أسماء قال : كان يحيى أبو حمّاد عجرد مولىً لبنى هند بنت أسماءَ بن خارجة ، وكان وكيلا لها فى ضَيْعتها بالسّواد[1] ، فولدتْ هندٌ من بِشر بنِ مروان عبدَ الملك بن بِشر ، فجرّ عبد الملك ولاء مَوالى أمّة فصاروا مَواليَه . قال : ولما كان والدُ حمّاد عَجْرد بالسواد فى ضَيْعتها نَبَّطه[2] بشّارٌ لمّا هجاه بقوله :

واشدُدْ يديك بحمّاد أبى عُمرٍ ... فإنّه نَبَطِىٌّ مِن زَنابِيرِ[3]

قال : وإنما لقّبه بعجرد عمرو بن سِنْدىّ مولَى ثقيف لقوله فيه :

سَبَحَتْ بغلةٌ ركبتَ عليها ... عجبًا منك خَيبةٌ للمَسيرِ[4]

زعمتْ أنها تَراه كبيرا ... حَملها عَجرد الزِّنا والفُجورِ[5]

إن دهرا ركبتَ فيه على بَغْـ ... ـلٍ وأوقَفتَه بباب الأميرِ

لجَديرٌ ألاّ نَرَى فيه خيرا ... لصغيرٍ منّا ولا لِكبيرِ

---

(1) أى سواد العراق . (2) نبطه : نسبه إلى النبط .

(3) زنابير : أرض باليمن .

(4) سبح الفرس : مدّ يديه فى العدو ، شبهه بالسابح فى الماء .

(5) حملها : بدل من الهاء فى تراه .

ما امرؤ ينتَقيك يا عُقْدة الكَلْـ ـــب لأســراره بجدٌ بَصــير[1]

لا ولا مـــجلسٌ أَجَنَّك للّـــــ ـــذّات يا عَجْرَدَ الخَنَا بستير[2]

يعنى بهذا القــول محمد بنَ أبى العـبّاس السفّاح ، وكـان عَجْرد فى نُدَمائه ، فبلغ هذا الشعُر أبا جعفر ، فقال لمحمد : مالى ولعجرد يَدخُل عليك ؟ لا يَبلغُنى أنّك أذنتَ له ، قـال : وعَجْرد مأخوذٌ من المـعجَرِد ، وهو العُريان فى اللّغـة ، يقال : تعجرد الرجلُ إذا تَعـرَّى فهو يتـعجرد تعجردا : وعجردتُ الرجلَ أُعجرِدُه عَجردةً إذا عرّيته .

الحمادون الثلاثة :

أخبرنى إسماعيل بنُ يونس قال : حـدّثنا عمرُ بنُ شبّة ، وأخبرنى إبراهيم بن أيّوب عن ابن قتيبة، ونسخْتُ من كتاب عبد الله بن المعتز ، حدثنى الثقفى عن إبراهيم بن عمر العامرى قال : كان بالكوفة ثلاثة نَفَر يـقـال لهم الحَمّـادون : حمّاد عَـجْرد وحَـمّاد الراوية ،وحـمّـاد [بن] الزِّبرِقان ، يـتنادمون على الشراب ، ويـتناشدون الأشعـار ويتعـاشرون معـاشرةً جمـيلة ، وكانوا كأنهم نـفس واحد ، يُرمون بالزندقـة جميـعا وأشهرهم بها حمَّادُ عَجرد .

أخبرنا الفضل بن الحُباب الجُمَحىّ أبو خليفة إجازة عن التوّزىّ : أن حمـادا لقِّب بعجـرد لأن أعرابيا مـرّ به فى يوم شديد البَـرْد وهو عُريانُ يلعب مع الصِّبيان فقال له : تعجردتَ يا غلام ؛ فسمِّىَ عجردا .

---

(١) عقدة الكلب : قضيبه .

(٢) أجنك : سترك ، الخنا : الفحش ، ستير : مستور .

قال أبو خليفة : المتعجرِد : المتعرِّى ؛ والعَجْرد أيضا : الذهب .

سبب مهاجاة بشار :

أخبرنى أحمد بنُ يحيى بن على بن يحيى ، عن على بن مهدى ، عن عبد الله بن عطية ، عن عبّاد بن الممزّق ، وأخبرنى أحمد بنُ عبد العزيز الجوهرىّ ، قال : حدّثنا عمرُ بنُ شبه قال : كان السبب فى مهاجاة حمّاد عجرِد بَشّارا أنّ حمّادا كان نديما لنافع بن عُقبة ، فسأله بشّار تنجُّز حاجة له مِن نافع ، فأبطأ عنها ، فقال بشارٌ فيه :

مواعيدُ حمّاد سماءٌ مُخيلةٌ ... تَكشّفُ عن رعد ولكن ستَبرُقُ[1]

إذا جئتَه يوما أحالَ على غدٍ ... كما وعد الكَمُّون ما ليس يَصدُقُ[2]

وفى نافع عنّى جَفاءٌ ، وإنّنى ... لأُطرق أحيانا ، وذو اللُّبّ يُطرِق

وللنَّقَرى قومٌ كنتُ منهمُ ... دُعيتُ ولكن دونىَ البابُ مغلق[3]

---

(١) السماء المخيلة : التى تحسبها ماطرة .

(٢) يعنى أنه كلما تطلب السعى تمهل وسوّف وقال : غدا غدا ، وهذا المعنى وارد فى كلامهم ، من ذلك قول القائل :

لا تجعلنّا ككّمون بمزرعة ... إن فاته الماء أروته المواعيد

المحاسن والأضداد ص ٧٠ .

(٣) يقال : دعاهم النقرى ، أى دعوة خاصة ، وهو أن يدعو بعضها دون بعض ينقّر باسم الواحد بعد الواحد .

أبا عُمَرٍ خَلّفْتُ خـلفَك حاجتى وحـاجةُ غـيرى بـين عينيك تَبـرُقُ
ومازلتُ أستأنيك حتى حسرتَنى بوعدٍ كجارى الآلِ يخَفَى ويخفق[1]

قال : فغضب حمّاد وأنشد نافـعا الشّعَر ، فمنّعه من «صلة» بشّار ، فقال بشّار :

أبا عُـمَـرٍ مـا فى طِلابِكَ حـاجـةٌ
ولا فى الّذى منَّيـتنا ثمّ أصـحـرا
وَعدْتَ فلم تَصـدُق وقلتَ غَدًا غَدًا
كـما وُعِـدَ الكَمُّون شِـرْبا مؤخَّـرا

قال : فكان ذلك السبَب فى التّهاجى بين بشّار وحمّاد :

كان من كبار الزنادقة :

أخبـرنى أحمـد بن عُبيـد الله بنِ عمّار قـال : حدّثنى أبو إسـحاق الطَّلحىّ قال : حـدّثنى أبو سُهـيل قال : حدّثنى أبـو نواس قال : كنت أتوهمّ أن حمّاد عجرد إنما رُمِىَ بالزندقة لمجُـونه فى شعره ، حتى حُبِستُ فى حبس الزّنادقـة ، فإذا حمّـاد عجرد إمـامٌ من أئمتّهم ، وإذا له شـعر

(١) استأنى به : انتظر به ولم يعجله ، حسـره : كشفه . الآل : السراب ، وقيل : الآل هو الذى يكون ضحى كـالماء بين السمـاء والأرض ، وأما السراب فـهو الذى يكون نصف النهار لاطئا بالأرض كأنه ماء جار .

مزاوج بيتين بيتين يقرءون به فى صلاتهم ، قال : وكان له صاحب يقال له حريث[1] على مذهبه ، وله يقول بشّارٌ حين مات حمّادُ عجردٍ على سبيل التعزِيَةِ له :

بكَى حُريثٌ فوقَّره بتعزِيةٍ　　مات ابن نِهيًا وقد كانا شريكَيْنِ

تَفاوَضَا حين شابَا فى نسائهما　　وحَلَّلا كلَّ شىء بين رِجْلَين[2]

أمسىَ حُريثٌ بما سَدَّى له غيَراً　　كراكب اثنين يرجو قوّةَ اثنين

حتى إذا أخَذا فى غير وجههِما　　تفرَّقا وهوَى بين الطّريقَين

يَعنى أنه كان يقول بقول الثَّنَويَّة[3] فى عبادة اثنين ، فتفرَّقا وبقَى بينهما حائرا ، قال : وفى حمّاد يقول بشّار أيضا وينُسبه إلى أنّه ابن نِهيًا :

يابن نِهْيَا رأسٌ علىّ ثقيلُ　　واحتمالُ الرءوس خَطْبٌ جليلُ

أُدْعُ غيرى إلى عبادة الاثْنَيْـ　　ـنِ فإنّى بواحدٍ مشغولُ

يابن نِهْيَا برئتُ منك إلى اللّـ　　ـه جهارا ، وذاك منّى قليل

---

(١) المراد هاهنا هو حريث بن أبى الصلت الحنفى كما سيأتى بعد .

(٢) التفاوض والمفاوضة : الاشتراك فى كل شىء .

(٣) الثنوية : فرقة يقولون باثنينية الإله ، أى إله الخير وإله الشر .

قال : فأشاع حمّاد هذه الأبيات لبشّار فى الناس ، وجعل فيها مكان «فإنّى بواحد مشغول» : «فإنّى عن واحد مشغول» ليصحّح عليه الزندقة والكفرَ بالله تعالى ، فمازالت الأبيات تدور فى أيدى الناس حتى انتهت إلى بشّار ، فاضطرب منها وتغيّر وجزع وقال: أشاطَ صاحبك بِدَمى[1] ، والله ما قلت إلاّ «فإنّى بواحد مشغولُ» فغيّرها حتى شهَرنى فى الناس [بما يهلكنى] .

هجاء بشار له :

أخبرنى محمد بنُ العبّاس اليزيدىّ قال : حدّثنا سليمان بن أبى شيخ قال : حدّثنى صالح بنُ سليمانَ الخثعَمىّ قال : قيل [لعبد الله بن ياسين] إن بشارا المرعَّث[2] هجا حمّادا فَنَبَّطه ، فقال عبد الله : [قد] رأيتُ جدّ حمّاد ، وكان يسمّى كُلَيبا ، وكانت صناعتُه صناعة لا يكون فيها نَبَطىّ ، كان يَبرِى النَّبال ويَرِيشُها ، وكان يقال له : كُلَيب النّبال ، مولى بنى عامر بن صعصعة .

هجاء بشار له ولصديقه سليم :

أخبرنى أحمد بن العبّاس العسكرّى المؤدِّب ، قال : حدّثنا الحسنُ

(١) يقال : أشاط دمه ويدمه : أذهبه ، أو عمل فى هلاكه ، أو عرّضه للقتل .
(٢) كان بشار بن برد يلقب بالمرّعث ، لرعاث كانت له فى صغره فى أذنه ؛ ورعاث بالكسر : جمع رعثة بالفتح ، وهو ما علق بالأذن من قرط ونحوه .

ابنُ عُلَيل العَنَزىُّ قال : حدّثنى أحمد بنُ خَلاّد قال : كان بشّارٌ صديقا لسُلَيْم بن سالمٍ مولًى بنى سعد ، وكان المنصورُ أيّامَ استَتَر بالبَصرة نزل على سلَيْم بن سالم ، فولاّه أبو جعفر حين أفضى الأمر إليه السوُّسَ وجُنْدَ يُسابور ، فآنضَمّ إليه حمّاد عجرد ، فأفسده على بشّار ، وكان له صديقا ، فقال بشّار يهجوهما :

أمسَى سُلَيم بأرض السُّوس مُرتَفِقًا
في خَزّها بعدَ غِرْبالٍ وأمداد[1]
ليس النعيم وإنْ كُنّا نُزَنّ به
إلاّ نعيم سُلَيم ثمّ حمّاد[2]

فَنشِب الشُّر بين حمّاد وبشّار .

دخل بينه وبين بشار رجل بصرى :

أخبرنى عمّى قال : حدثنا محمد بنُ القاسم بن مَهْرُويهَ ، عن عمر ابن شيبه ، عن أبى أيّوب الزبالى ، قال : كان رجل من أهل البصرة

(١) وارتفق : اتكا على مرفقة : وهى المتكأ والمخده ، يكنى بذلك على أنه صار منعما مترفا بعد أن كان ممتهنا . أمداد ، جمع مدّ بالضم ، وهو مكيال ، ويفهم مع هذا أنه كان قبل الولاية كيّالا .

(٢) أزننته بكذا : اتهمته به .

يدخل بين حمّاد وبشّار على اتفاق منهما ورِضًا بأن يَنقُلَ إلى كلّ واحد منهما وعنه الشّعر ، فدخل يوما إلى بشّار فقال له : إيهٍ يا فلان ، ما قال صاحبك فيّ ؟ فأنشده :

إنْ تاهَ بشّارٌ عليكُم فقد أمكنتُ بشّارا من التِّيهِ

فقال بشّار : بأيّ شيء ويحك ؟ فقال :

وذاك إذ سَمّيتُه باسمه ولم يكن حرٌّ يسمّيهِ

فقال : سَخِنتْ عينهُ[1] ، فبأي شيء كنت أعرف ؟ إيهٍ ، فقال :

فصار إنسانا بذكرى له ما يَبتغي مِن بعد ذِكرِيه ؟

فقال : ما صنع شيئا ، إيهٍ ويحك ؟ فقال :

لم أهجُ بشّارا ولكنّني هجوتُ نفسى بِهجائِيهِ

فقال : على هذا المعنى دارَ ، وحولَه حام ، إيهٍ أيضا ، وأيّ شيء قال ؟ فأنشده :

أنت ابن برد مِثلُ بُرْ دٍ فى النّذالة والرذّالهْ

من كان مثلَ أبيك يا أعمى أبوه فلا أبا لَه

(١) سخنت عينه نقيض قرّت ، دعاء عليه .

فقال : جَوَّدَ لعنه الله ! وتمام الأبيات الأوَل :

لَم آتِ شيئا قطُّ فـيما مضى ولست فـيـمـا عـشتُ آتيـهِ

أسوأ لي فى الـناس أحدوثةً من خـطإ أخطأتـهُ فـيــــه

فـأصـــبح اليـوم بِســبىٌّ له أعظمَ شـــأنا من مَـــواليِـــه

أخبرنى أحمد بن العباس العسكرىُّ قـال : حدّثنا الحسنُ بنُ عُليل العَنَزىُّ قال : حدّثنى محمد بنُ يزيدَ المهلّبى قال : حدَّثنى محمد بنُ عبد الله بنِ أبى عُيَينة قال : قال حمادُ عجرد لّما أُنشد قولَ بشّار فيه :

يا بنَ نِهيَـا رأسٌ علىّ ثقيل واحتمالُ الرأسين أمرٌ جليلُ

فادعُ غيرى إلى عبادة ربيّــ ـــنِ فإنّى بـواحد مشـغول

والله ما أبـالى بهذا من قـوله، وإنّما يغـيظنى منه تجاهلُه بالزنـدقة، يوهم الناس أنه يظن أن الزنادقة تعـبد رأسا ليظن الجهّـال أنّه لا يعرفه، لأن هــذا قولٌ تـقوله العامّـة لاحقـيقة له ، وهو واللهِ أعلمُ بالـزنْدقَة من مانى .

أخبرنى أحمد بـن عبد العزيز وأحـمد بنُ عبيد الله بنِ عمّار وحبيب بن نصر المهلّبى ، قالوا : حدّثنا عمـرُ بنُ شبّة ، قال : حدثنا أبو أيوب الزبالىّ قال: قال بشار لراويةِ حمّاد: ما هجانى به اليومَ حَمّاد ؟ فأنشَدَه :

ألا مَن مُبلغٌ عنّى الـ ـذى والــدُه بَــرْدُ

فقال : صدق ابن الفاعلة ، فما يكون ؟ فقال :

إذا مـا نُسـب الناسُ فـلا قَـبْـلٌ ولا بَعْـدُ

فقـال : كذب ابن الفاعلة ، وأين هذه العـرصات من عُقَيل ؟ فـما يكون ؟ فقال :

وأعـمَى قَلْطَبـانٌ مـا على قـاذفـه حَـدٌّ

فقال : كذب ابن الفاعلة ، بل عليه ثمانون جَلْدَةً ، هيه ، فقال :

وأعـمَى يشـبه القِـرْدَ إذا مـا عَـمِـىَ القَـرْدُ

فقـال : والله ما أخطأ حين شـبّهنى بقرد ، حـسبُك حـسبُك ، ثم صفّق بيديه ، وقال : ما حيلتى ؟ يرانى فيشبّهُنى ولا أراه فأشبهُه .

وقال : أخبرنى بهذا الخبر هاشم بنُ محمد الخُزاعىّ قال : حدّثنا أبو غسّانَ دَماذ فذَكَر مثلَه ، وقال فيه : لمّا قال حمّاد عجرد فى بشّار :

شـبيـهُ الوجه بالقـرِد إذا مـا عَـمِـىَ القَـرْدُ

بكى بشّار ، فقال له قائل : أتبكى من هجـاء حمّاد ؟ فقال : والله مـا أبكى مـن هجـائه ولكن أبـكى لأنّه يرانى ولا أراه ، فـيـصـفُنى ولا أصفُه ، قال : وتمامُ هذه الأبيات :

ولو يَـنْكَـهُ فى صَـلْدِ صَفاً لا نصدع الصَّلْدُ

دنیٌّ لــم یَرُح یــومـــــا إلى مــجــدٍ ولم یَغْــدُ
ولم یحـضــرْ مع الحُضّــا رِ فی خــیــرٍ ولم یَغْــدُ
ولــمَ یُـخْــشَ لــه ذمٌّ ولم یُــرجَ له حَــمــــدُ
جَـرَى بالنَّحْسِ مـذكـان ولمَ یجـــرِ له ســعــدُ
هو الكلــب إذا مـا مـــا تَ لم یوجَـد لـه فـقَـدُ

أخبـرنی أحمد بن عـبد العزیـز قال : حدّثنا عـمرُ بنُ شبّـة قال : حدّثنی خـلاّد الأرْقَط قال : أشـاعَ بشّار فی الناس أن حـمّاد عجـرِد كان یُنشد شعرا ورَجُلٌ بإزائـه یقـرأ القـرآن وقد اجتـمع الناس علیه ، فـقال حماد : عَلامَ اجتمعوا ؟ فو الله لَمَا أقولُ أحسنُ مّمَا یقول .

قال : وكان بشّار یقول : لمّا سمعت هذا من حمّاد مَقَتُّه علیه .

هجاء بشار له :

أخبـرنی أحمد بن عُبَـید الله بنِ عمّــار قال : أخبَرَنی أبو إسـحاق الطّلْحی قـال : حدّثنی أبو سُـهَیل عبـدُ الله بن یاسین أن بشّـارا قال فی حمّاد عجرد وسهیلِ بنِ سـالم ، وكان سهیلٌ من أشراف أهل البصرة ، وكان من عـمّال المنصـور ، ثم قتلـه بعد ذلك بالعـذاب ، وكان حـمّادٌ وسهیلٌ ندیمَین :

ليس النعيمُ وإن كنّا نُزَنّ به	إلاّ نعيم سُهَيْلٍ ثمّ حمّادِ
فَهْدَيْن طوراً وفَهّادين آونةً	ما كانَ قبلَهما فَهْدٌ بفَهّاد[1]
سبحانك اللهُ لو شئتَ امتَسَخْتَهما	قِردَين فاعْتَلَجَا فى بيت قَرّاد[2]

قال : يعنى بقوله : ما كان قبلهما فهدٌ بفهّاد، أى لم يكن الفَهد فَهّادا ، كما تقول : لم يكن زيد بظريف ، ولم يكن زيدٌ ظريفا ، قال ابن ياسين : وفيه يقول بشار أيضا :

ما لُمتُ حمّادا على فِسقِه	يلومه الجاهل والمائقُ[3]

هجاؤه لبشار :

أخبرنى أحمد بنُ عبيد الله بنِ عمّار قال : أنشدنى ابنُ أبى سعد لحَمّاد عجرد فى بّشار - قال وهو من أغلظ ما هجاه به عليه - :

نهارُه أخبثُ من ليلهِ	ويومُه أخبثُ من أمسه
وليس بالمُقْلِعِ عن غيِّه	حتى يُوارَى فى ثَرَى رَمْسِه[4]

(١) الفهّاد : صاحب الفهود الذى يعلمها الصيد .

(٢) اعتلجا : تصارعا وتقاتلا .

(٣) المائق : الأحمق .

(٤) الرمس : القبر .

قال : وكان أغلظَ على بشّار من ذلك كله وأوجعَه له قولُه فيه :

لو طُليتْ جـلدتُه عنبـرًا   لأفـسدتْ جلدتُه العنبـرَا

قال ابن أبى سعـد : وقد بالغ بشارٌ فى هجاءِ حـمّاد ، ولكن حكم الناسُ عليه لحمّاد بهذه الأبيات .

اتصاله بالربيع :

أخبرنى محمد بن خلف وكيع قال : حـدّثنى عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حـدّثنى أحمد بن إسحـاق قال : حدّثنى عثـمان بن سُفيانَ العطّار قال : اتصل حماد عجرد بالربيع[1] يؤدِّب ولدَه، فكتب إليه بشارٌ رقعةً ، فأوصلَتْ إلى الربيع ، فطرده لما قرأها ، وفيها مكتوب :

يا أبا الـفـضـل لاتَنَمْ   وقعَ الذئبُ فى الغنَمْ

إنّ حـمّـادَ عَـجْـردٍ   إنْ رأى غـفـلةً هَجَمْ

فلمّا قرأها الربيع قال : صيّرنى حمّاد دريئة الشعراء ، أخرِجوا عنّى حمادا ، فأُخرج .

أخبرنى يحيى بن علىّ بن يحـيى إجازة ، عن على بن مهدى ، عن عبد الله بن عطيـة ، عن عبّاد بن المزّق أن حمّاد عـجرِد كان يؤدّب ولدَ

(١) هو الربيع بن يونس وزير المنصور ، وتوفى سنة ١٧٠ هـ .

العبّاس بن محمد الهاشمى ، فكتب إليه بشّارٌ بهذه الأبيات المذكورة ، فقال العباس : مالى ولبشّار ؟ أخرجوا عنّى حمّادا ، فأُخرِج .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدّثنا أحمد بن الحارث ، عن المدائنىّ قال : لمّا قال حمّاد عجرد فى بشّار :

ويا أقبحَ من قِردٍ   إذا ما عَمِىَ القردُ

قال بشّار : لا إله إلّا الله ، قد والله كنت أخاف أن يأتى به ، والله لقد وقع لى هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة ، فما نطقتُ به خوفا من أن يُسمَع فأهجى به ، حتى وقع عليه النَّبَطىُّ .

كان أبو حنيفة صديقا له :

قال أبو الفرج : نسخت من كتّاب عبد الله بن المعتّز ، حدّثنى العِجْلىّ قال : حدّثنى أبو دُهْمان قال : كان أبو حنيفة الفقيه صديقا لحمّاد عجرد ، فَنَسكَ أبو حنيفة وطلبَ الفقه ، فَبَلَغ فيه ما بلغ ، ورفَضَ حمّادا وبَسطَ لسانَه فيه ، فجعل حمّاد يلاطفه حتى يكفَّ عن ذِكره ، وأبو حنيفة يذكره ، فكتب إليه حمّادٌ بهذه الأبيات :

إن كان نسكُكَ لا يتـ   ـمّ بغير شَتَمى وانتقاصى

أو لم تكن إلّا به   ترجو النجاة من القصاص

فاقعد وقم بى كيف شئـ   ـتَ مع الأدانى والأقاصى

فلطالما زكّيتَنى   وأنا المقيم على المعاصى

أيّام تأخذها وتُعطِى فى أباريق الرّصاص

قال: فأمسك أبو حنيفة رحمة الله بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه .

كان يحيى بن زياد صديقا له :

وقد أخبرنى بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال : حدّثنا حماد بن إسحاق عن أبيه عن النّضر بن حديد قال : كان حمّاد عجرد صديقا ليحيى بن زياد [وكانا يتنادمان ويجتمعان على ما يَجتمع عليه مِثْلهما ، ثم إن يحيى بن زياد] أظهر تورُّعا وقراءةً ونزوعا عمّا كان عليه ، وهجرَ حمّادا وأشباهَه ، فكان إذا ذُكر عنده ثَلبَه وذكر تهتُّكه ومجُونَه ، فبلغ ذلك حمّادا ، فكتب إليه :

هل تذكرنْ دلَجى إليكَ على المضمَّرة القلاص[1]

إيّامَ تعطينى وتأخُذُ من أباريق الرَّصاص

إن كان نَسكُكَ لا يتمّ شَتْمى وانتقاصى

أو كنت لستَ بغير ذاكَ تنالُ منزلةَ الخَلاص

فعليك فاشتمْ آمِنا كلَّ الأمان من القِصاص

(١) الدلج : السير من أوّل الليل . وفى ط، مط «المضبّرة». والمضُبّرة: المكتنزة اللحم والقلوص من الإبل : الشابة أو الباقية على السير ، والجمع قلائص وقلص ، وجمع الجمع قلاص .

واقــعــد وقمْ بـى مــا بدا　لك فى الأدانـى والأقــاصى
فـلَطـالما زكّـــيـــتَنى　وأنا المقــيمُ عـلى المعــاصى
أيّـام أنـتَ إذا ذُكــــرْ　تُ مناضِلٌ عـنى مُـناصِـى[1]
وأنَـا وأنـت عـلـــى ارتـكـا　بِ الموُبِقــات من الحِــراص
وبِنَـا مـــواطنُ مـــا يُـنا　فى البِــرِّ آهـلةُ العِــراص[2]

فأتصل هذا الشعر بيحـيى بن زياد ، فنَسب حمّادا إلى الزندقة ورماه بالخروج عن الإسلام ، فقال حمّاد ، فكتب فيه :

لا مـــؤمـنٌ يعـــرَف إيمـانُه　وليس يَحـيَى بالفـتى الكافـرِ
مـنــافـقٌ ظـاهـرُه نــاسِـكٌ　مُـــخـالِف الـبـاطن لـلظاهر

شعره لصديق انقطع عن مجلسه :

أخبـرنى محمّد بن خلف وكـيع قال : حدّثنا ابن أبى سـعد ، عن النضر بن عـمرو قال : كان لحمّـادِ عجرِد إخوانٌ ينادمـونه ، فانقطع عنه الشراب ، فقطعوه ، فقال لبعضهم :

لستَ بـغَـضْــبــان ولكـنّنى　أعـرف مـا شــأنك يا صـاحِ
ألأن فَـقـدتُ الرّاح جـانبـتَنى　مـا كـان حـبِّـيك على الراح
قد كنتَ من قـبل وأنت الذى　يعنيكَ إمســائى وإصـبـاحى

(١) ناصاه مناصاة : جاذبه فأخذ كل واحد منهما بناصية صاحبه .

(٢) العراص : جمع عرصة وهى البقعة الواسعة بين الدار التى ليس فيها بناء .

وما أرَى فِعلِك إلاَّ وقد أفسدنى من بعد إصلاحى

أنتَ مِن الناس وإن عبتَهم دُونكَها منّى بإفصاح[1]

كان من ندماء الوليد بن يزيد:

أخبرنى عيسى بن الحسين الورّاق قال : حدَّثنى ميمون بن هارون عن أبى مجلّم أن الوليد[2] بنَ يزيدَ أمَر شُراعةَ بن الزَّنْدَبُوذ أن يسمِّى له جماعةً ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة ، فَسمَّى له مطيعَ بنَ إياس وحمّادَ عجرِد والُمطيعىَّ المغنّى ، فكتب فى إشخاصهم إليه ، فأشخصوا ، فلم يزالوا فى ندمائه إلى أن قُتِل ، ثم عادوا إلى أوطانهم .

اجتماعه بوجوه البصرة:

أخبرنى محمد بن القاسم الأنبارىّ عن أبيه ، وأخبرنى الحسن بن علىّ عن القاسم بن محمد الأنبارى ، قال : حدّثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أحمد بن الأسود بن الهيثم ، عن إبراهيمَ بنِ محمّد بن عبد الحميد ، قال : اجتَمع عمّى سهم بنُ عبد الحميد وجماعةٌ من وجوه أهل البَصرة عند يحيى بن حُميد الطويل ، ومعهم حمّاد عجرد ، وهو يومئذ هاربٌ من محمد بن سليمان ، ونازلٌ على عُقبةَ بن سَلْم وقد أَمِن ،

(١) أى خذها كلمة فصيحة صريحة .

(٢) هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، ولى الخلافة سنة ١٢٥ وقتل سنة ١٢٦ .

وحضـر الغَداء ، فـقيـل لـه : سهمُ بـنُ عبد الحـميد يصـلّى الضحى ، فانتظر ، وأطَال سَهمٌ الصلاةَ ، فقال حماد :

ألا أيُّهـذا القـانـتُ المتـهـجِّـدُ صلاتُك للرّحمن أم لىَ تَسجُدُ؟[1]

أما والّذى نادَى من الطُّور عبدَه لِمَنْ غـيرِ مـا بِرٌّ تقـوم وتَقعـد

فهـلاّ اتّقيتَ اللهَ إذا كنـتَ واليا بصنعاءَ تَبْـرِى من ولَيتَ وتَجردُ

ويَشـهـد لى أنّى بذلك صـادقٌ حُرَيثٌ ويَحيَى لـى بذلك يَشهد

وعند أبى صَفوانَ فـيك شهادةٌ وبكْرٍ ، وبكرٌ مُـسلِمٌ متـهجِّـد

فإن قلتَ زِدْنى فى الشهود فإنّه سيشـهد لى أيضا بذاك مـحمّد

قال : فلمّا سمعها قطع الصـلاة وجاء مبادرا ، فقال له : قبحك الله يا زِنديق ، فـعلتَ بى هذا كله لشَرَهك فى تقـديم أكلٍ وتأخيـرِه ! هاتوا طعامكم فأطعِموه لا أطعَمَه الله تعالى ، فقدِّمت المائدة .

شعر لمحمد بن الفضل السكونى يعتذر إليه به :

أخبرنى يحيى بن على بن يحيى ، عن أبيه ، عن إسحاق الموصلّى ، عن محمد بن الفضل السَّكُونى قال: لقيت حمّادَ عجرِد بواسط وهو يمشى وأنا راكب ، فـقلت لـه : انـطلِق بنا إلى المنزل ، فـإنى السـاعـةَ فـارغ

(١) القانت : الطائع . والمتهجد : المصلى بالليل .

لتتحدّث ، وحبستُ عليه الدّابة ، فقطعنى شُغْل عَرَض لى لم أقدرْ على تَركه ، فمضيتُ وأُنسِيتُه ، فلما بلغتُ المنزلَ خفتُ شرَّه ، فكتبت إليه :

أبا عُمرٍ اغْفِرْ هُديتَ فإنّنى   قد اذنبتُ ذنبا مخطئا غيرَ عامدِ

فلا تَجِدنْ فيه علىَّ فإننى   أُقِرُّ بإجرامى ولستُ بعائد[1]

وهَبْه لنا تفديك نفسى فإنّنى   أرى نعمةً إن كنتَ لستَ بواجِد

وعُدْ منك بالفضل الذّى أنتَ أهلُه   فإنّكَ ذو فضلٍ طريفٍ وتالدِ

فكتب إلىّ مع رسولى :

محمدُ يابن الفَضْل ياذا المحَامدِ   ويا بهجةَ النادى وزينَ المشَاهدِ

وحقِّكَ ما أذنبت منذ عرفتَنى   على خطأٍ يوما ولا عَمْدِ عامدِ

ولو كان ، ما ألفَيتَنى متسرِّعا   إليكَ به يوما تسرُّعَ واجِدِ

أى لو كان لكَ ذنب ما صادفتَنى مسرِعا إليك بالمكافاة[2] :

ولو كان ذُو فضل يسمَّى لفضلِه   بغير اسمه سُمِّيتَ أُمَّ القلائدِ

قال : فبينا رقعتُه فى يدى وأنا أقرؤها إذ جاءنى رسولُه برقعة فيها :

---

(١) وجد عليه يجد بكسر الجيم وضمها موجدة ووجدا : غضب .

(٢) المكافأة : المجازاة .

قـد غَـفـرْنا الذنـب يا بن الـ ـفـضـلِ والذنـبُ عظـيمُ

ومـسـيءٌ أنتَ يـا بن الـ ـفـضل فـى ذاك مُلـيمُ[1]

حينَ تخـشـانى علـى الذنـ ـبِ كـمـا يُخـشَى اللّئـيمُ

ليس لـى أن كـان مـا خِـفـ ـتَ من الأمـر حـريمُ

أنـا واللهِ - ولا أفـ ـخَـرُ - للغـيظ كَظُومُ

ولأصـحـابى وَلاءٌ ربُّـه بَـرٌّ رحـيـمُ

وبمـا يُرضـيـهـمُ عـنّى ويُـرضـينى عـليـمُ

مديحه لجلة من أبناء ملوك فارس :

أخبرنى يحيى بن علىّ ، عن أبيه عن إسحاق قال : خرج حمّادُ عجردٍ مع بعض الأمراء إلى فارسَ ،وبها جِلّةٌ من أبناء الملوك ، فعاشر قوما من رؤسائها ، فأحمد معاشرتَهم ، وسُرَّ بمعرفتهم ، فقال فيهم :

ربَّ يوم بـفَـنـاءِ ليـس عندى بـذمـيم

قـد قـرعتُ العيشَ فـيـه مَعَ نَـدْمـانِ كـريم

مِن بنى صَيْهونَ فى البيـ ـت المعلَّى والصَّميم

---

(١) الام : أتى ما يلام عليه .

فـى جِنـانٍ بين أنـهـــا ـرِ وتعـــريـش كُــروم

نَتـعـاطَى قـهـوةً تُشـ ـخِص يَقظـانَ الهُـمـوم[1]

بنتَ عـشـرٍ تتـرك المُكْـ ـثـرَ منهـا كـالأمِـيم[2]

فـبـهـا دَأبًا أحـيى ويحـيـيِّـنى نـديمِى

فى إنـاءٍ كِـسْـرَوِىٍّ مـسـتـخِـفٌّ للحليـم

شَـرْبـةٌ تَعـدل منه شـربـتى أمّ حَـكيـم

عنـدنا دهْقـانَةٌ حُـسـ ـانةٌ ذاتُ هَـمـيم[3]

جَمعتْ مـا شئتَ من حُسـ ـنٍ ومـن دَلٍّ رَخـيم[4]

فى اعـتـدال من قَـوامٍ وصـفـاءٍ مِن أديم

وبَنـانٍ كـالمَـدارِى وثَنـايَا كـالنجـوم[5]

لم أنلْ منهـا سـوى غَـمْـ ـزَةِ كفٍّ أو شَـمـيم[6]

---

(١) القهوة: الخمر . وشخص كمنع : خرج من موضع إلى غيره، وأشخصه: أخرجه .

(٢) يقال : رجل أميم ومأمون ، أى يهذى من أم رأسه .

(٣) دهقانة : مؤنث دهقـان بالكسر والضم : وهو التاجر وزعيم فلاحى العجم ورئيس الإقليم ، معرّب . والهميم : الدبيب .

(٤) الدل : الدلال ، ورخم الكلام ككرم ونصر فهو رخيم : لان وسهل .

(٥) المدارى : جمع مدارى بكسر الميم ، وهو المشط . (٦) الشميم : الشم .

غَيرَ أنْ أقْرُصَ منها عُكْنَةَ الكَشْحِ الهَضيم[1]
وبَلَى ألْطِم منها خدَّها لطمَ رَحيم
وبنفسي ذاكَ يا أسْـ ـوَدُ من خدٍّ لَطِيم

يعنى الأسودَ بنَ خلف كاتبَ عيسى بن موسى .

حريث بن أبى الصلت يعيبه بالبخل وشعر له في ذلك :

أخبرنى محمد بن مَزْيَد بن أبى الأزهر قال: حدّثنا حمّاد بنُ إسحاق، عن أبيه عن أبى النضر قال: كان حريث بن أبى الصلت الحنفىُّ صديقا لحمّاد عجرد ، وكانت يعابِثُه بالشِّعر ، ويَعيبُه بالبخل ، وفيه يقول :

حُرَيثُ أبو الفضل ذو خِبْرةٍ بما يُصلِح المِعَد الفاسدهْ
تخوَّف تُخْمةَ أضيافه فعوَّدَهم أكلة واحده

شعر له في قريش حين صلى به :

حدّثنا محمد بن العبّاس اليزيدىّ قال : حدّثنا سليمان بن أبى شَيْخ قال: حدّثنى مُعاذ بنُ عيسى مولَى بنى تميم قال: كان سليمانُ بنُ الفُرات على كَسْكَر[2]، ولاّه أبو جعفر المنصور وكان قُرَيْشٌ

(١) والعنكة : ماانطوى وتثنى من لحم البطن سمنا.

(٢) كسكر : كورة واسعة كانت قصبتها واسط التى بين الكوفة والبصرة .

مولَى صاحبِ المصلَّى بواسِط فى ضِياعٍ صالح - وهو سِنْدِىّ[1] - فحدّثنى مُعاذ بنُ عيسى قال : كنّا فى دار قريشٍ ، فحضرت الصلاةُ ، فتقدّم قريشٌ فصلّى بنا وحمّاد عجرد إلى جَنْبى ، فقال لى حمّاد حين سلّم : اسمَع ما قلتُ ، وأنشَدَنى :

قد لقيتُ العامَ جَهْداً ... مِن هَنَاتٍ وهَنَاتِ[2]

مِن همومٍ تعترينى ... وبلايَا مطبِقاتِ[3]

وجَوًى شيّب رأسى ... وحَنَى منّى قَناتى

وغُدُوِّى ورَواحى ... نحوَ سَلْم بن الفرات

وائتمامِى بالقَمَارِ ... ى قريشٍ فى صَلاتى[4]

شعره فى جوهر :

أخبرنى عمّى قال : حدّثنى مصعب قال : كان حمّاد عجرد ومُطيعُ بن إياس يختلفان إلى جوهر جارية أبى عَوْن نافع بنِ عَوْن بن المُقْعَد ، وكان حمّاد يحبّها ويُجَنّ بها ، وفيها يقول :

---

(1) نسبة إلى السند ، وهى من بلاد الهند .

(2) هنات وهنات ، أى شدائد وأمور عظام .

(3) مطبقات ، أى مغطية .

(4) القمارىّ : نسبة إلى قمار ، وهوموضع ببلاد الهند ينسب إليه العود .

إنّى لأهـوَى جـــــوهرًا   ويُحِبّ قـلبى قلـبَـــهـــا

وأحِبُّ من حـــبىّ لهـــا   مَن وَدَّها وأحَـــبَّـــهـــا

وأحبُّ جـــاريـةً لهـــاَ   تُخْـــفِى وتكتمُ ذنَبـــهـــا

رثاؤه للأسود بن خلف:

أخبرنى عمّى قـال : حدَّثنى محمد بنُ سعـد الكرُانىّ قال : حدّثنى أبيَضُ بنُ عمـرو قال : كان حـمّاد عجـرِد يعاشـر الأسَودَ بن خلَف ولا يكادان يفترقان، فمات الأسود قبله، فقال يرثيه - وفى هذا الشعر غناء -:

صـــــوت

قــلــتُ لحـنّــانـةٍ دَلــوحٍ   تَسُحُّ من وابِـلٍ سَـفــوحٍ[1]

جـــادَت عـلينا لهـــا رَبابٌ   بواكـفٍ هاطلٍ نَـضـــوحٍ[2]

أمِّى الضَّـريـحَ الّذى أسـمّى   ثم استـهِلّى على الضَّريح[3]

---

(١) سحابة حنانة : لها حنين كحنين الأبل ، أى صوت يشبه صوتها عند الحنين ، وسحابة دلوح : كثيرة الماء ، سفوح : مبالغة فى سافح أى منصب ، من سفح .

(٢) الرباب : جمع ربابة ، وهى السحـابة التى قد ركب بعضهمـا بعضا . بواكف ، أى بمطر واكف أى سائل . نضوح ، أى ينضح بالماء .

(٣) أمى : اقصدى . استهلى ، أى ارفعى الصوت بالبكاء .

على صَـــدَى أســـودَ المُوارَى   فى اللّحد والتُّـرب والصَّفِيح[1]

فـــأسـقِــيــه رِياً وأوطِنيـــه   ثم اغـتــدِى نحـوَه وروُحى[2]

اغدِى بـسُقْـيَاىَ[3] فاصـبِحـيه   ثم اغـبِـقِـيـه مع الصَّـبـوح

ليس مـن العـــدل أن تَشِـحَى   على امـرىء ليـس بالشـحـيح

الغناء ليونَس الكاتب ذكره فى كتابه ولم يِجنِّسْه .

هجا أبا عون مولى جوهر بشعر :

أخبـرنى عمّى قال : أنشَـدَنا الكُرانى قال : أَنْشـد مصعبٌ لحـمّاد عجرِد يهـجو أبا عَوْن مولَى جَوْهر ، وكـان يُقيِّنُ عليها ، وكـان حمّاد عجرِد يميل إليها ، فإذا جـاءهم ثقل ، ولم يمكنْ أحدا من أصدقائها أن يخلو بها ، فيضرّ ذلك بأبى عون ، فـجاءه يوما وعنده أصدقاءُ لجاريته ، فحجبها عنه ، فقال فيه :

(١) الصدى : جثة الميت . الصفيح : واحد الصفائح ، وهى الحجارة العريضة .

(٢) أوطنه : اتخذه وطنا .

(٣) وصـبحه كـمنع : سقاه الصبـوح وهـو شرب الغداة ، وغبقـه كنـصر وضـرب : سـقاه الغُـبوق وهو شرب العـشى ، يريد اتصـال هطلها عليـه ودوامـه صبـاحا ومساء .

إنّ أبا عـــون ولن يرعَـــوِى ما رقّـصتْ رَمْضـاؤها جُنْدُبًا[1]
ليس يَرَى كَـسْــبـا إذا لم يكن من كسبِ شُـفْرَىْ جوهرِ طيـباً
فــسلّط الله على مـــا حَـــوَى مـئزرُهــا الأفعى أو العـقـربا[2]
يُنْسَب بـالكَشْخ ولا يَشْـتَــهِى بغـيـر ذاكَ الإِسمِ أن يُنْسَـبـا[3]

وقال فيه أيضاً :

إن تـكن أغـلقـتَ دونـىَ بابـاً فلقـــد فـتّــحتَ للكَـشْخِ بابا

وقال فيه أيضا :

قـــد تـخـــرطمـتَ علينـا لأنّا لم نكن نأتيك نبـغى الصّوابا[4]

---

(١) الرمضــاء : الأرض الشديدة الحـرارة . الجندب بفتح الدال وضــمهـا : ضرب من الجراد ، والجندب إذا رمض فى شـدّة الحر لا يقر على الأرض ، بل يطير فـيسمع لرجليه صرير ، والمعنى : ولن يرعوى مادامت الرمضاء ترقص الجندب .

(٢) المئزر : الإزار .

(٣) ينسب بالكشخ ، أى يسمى بالكشخان ، وسيأتى فى شعره بعد :

فقد أصبحت فى الناس إذا ســـميت كشخانا

والكشخان : الديوث .

(٤) تخرطم : يريد اخرنطم . واخرنطم الرجل : عوّج خـرطومه وسكت على غضبه ، والمخرنطم الغضبان المتكبر مع رفع رأسه . (اللسان) .

إنّمـا تُكرِم مَـن كـان منّا   لسانِ الحَقْـو منها قِرابا[1]

وقال فيه :

أبا عــون لقــد صَــفَّـ   ــرَ زُوّارُك أُذْنَيْـكَـا ؟

وعــيــنـاكَ تَـرَى ذاكَ   فــأَعْـمـى الله عـينـيكا

هجا بشارا ببيت من الشعر :

أخبرنى حبيب بنُ نصر المهلّبى قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : لما قال حمّاد عجرد فى بشّار :

نُسِـبْتَ إلى بُرْدٍ وأنتَ لغَـيْـره   وَهَبْكَ لبُردٍ أين أُمّك مَن بُرْدُ؟

قــال بشّـار : تهيّـأ له علىّ فــى هذا البيـت خمسـةُ معـان مــن الهجـاء ، قــوله «نُسبتَ إلى برُد» مـعنى ؛ ثم قوله : « وأنت لغـيره» معنًى آخـــر ، ثم قوله : «فهـبك لبرد » منًى ثالـث ، وقوله : « أين أمّك» شتمٌ مفَـرد ، واستخفافٌ مـجدَّد ، وهــو معنًى رابع ، ثم ختـمها بـقـوله : مَنْ بُرْدُ ؟ ولقـد طَلب جريــــر فى هجـائه للفـرزدق تكثيـرَ المعـانى ، ونحا هذا النحوَ ، فما تهيّأ له أكثر من ثلاثة معانٍ فى بيت ، وهو قوله :

(١) الحقو بالفتح ويكسر : الخصر ، ومـعقد الإزار من الجنب . لسنان الحقو ، أى لحقوها الشبيه بالسنان فى الرقة والضمور .

لمّا وَضعتُ على الفرزدقِ مِيسَمِى وضَغَا البَعيثُ جَدَعتُ أنفَ الأخطلِ[1]

فلم يُدرِك أكثَر من هذا .

هجاؤه له أيضا:

أخبرنى حبيب بنُ نصر قال: حدّثنا عمر بنُ شبّة قال: قال أبو عبيدة: ما زال بشّارٌ يهجو حمّادا ولا يَرْفِثُ[1] فى هجائه إيّاه حتى قال حمّاد :

مَن كـان مِـثلَ أبيك يا أعَـمى أبوه فـلا أبَا لَهْ
أنت ابـنُ بُرْدٍ مِـثلُ بُرْ دٍ فى الـنَّذالـة والرذالـهْ
ولقـد أقلتُك يـا بنَ بُرْ دٍ فـاجـترأتَ فـلا إقـاله

فلمّا بلغـتْ هـذه الأبياتُ بشّارا أطـرق طـويلا ، ثم قال : جزى الله ابـنَ نِهيَـا خيرا ، فـقيل له : علامَ تجـزيه الخيرَ ؟ أعلَى مـا تَسمع ؟ فـقال : نعم، والله لقد كنت أردّ على شيطانى أشياءَ من هجائه إبقاءً على المودّة ، ولقد أطلَق من لـسانى ما كان مـقيّدا عنه ، وأهـدَفَنى عورةً ممكنة

---

(١) قبل هذا البيت :

أعددت للشعراء سمـا ناقعا فسقيت آخرهم بكأس الأوّل

والميسم: المكواة ، يريد به أهاجيه التى يكويه بها . وضغا ضغوا: استخذى ، وضغا: صاح وصيح، ضغا السنور والكلب : صـوّت وصاح، ثم كـثر حـتى قـيل للإنسان إذا ضـرب فاستغاث.

(٢) رفث فى منطقة كطلب وضرب وأرفث : أفحش فيه أو صرح بما يكنى عنه .

منه ، فلم يزل بعد ذلك يَذكرُ أمَّ حمّاد فى هجائه إيّاه ، ويذكُرُ أباه أقبحَ ذِكر .

راوية بشار ينشده شعراً لحماد:

أخبرنى محمد بنُ الحسن بنِ دُرَيد قال : حدّثنا أبو حاتم قال : قال يحيى بن الجَوْن العبدِىّ راويةُ بشّار : [أنشدتُ بشّارا] يوما قولَ حمّاد :

ألاقل لعبد الله إنّك واحدٌ ومِثلُك فى هذا الزمان كثيرُ
قَطعتَ إخائى ظالما وهجرتَنى وليس أخى مَن فى الإخاءِ يجَور
أُدِيمُ لأهل الوُدّ ودّى ، وإنّنى لمن رام هجرى ظالما لهَجور
ولو أن بَعضِى رابَنى لقطعْته وإنّى بقطع الرائبين جدير
فلاتحسبنْ مَنْحِى لك الودَّ خالصا لعِزٍّ ولا أنِّى إليك فقير
ودونَك حظِّى منكَ لستُ أريدُه طَوالَ اللّيالى ما أقامَ ثَبيرُ[1]

فقال بشّار : ما قال حمّادٌ شعرا قطُّ هو أشدّ علىّ من هذا ، قلتُ : كيف ذاك ولم يَهْجُك فيه؟ وقد هجاك فى شعر كثير فلم تجزع . قال : لأن هذا شعر جيدّ ومِثلُهُ يُروى ، وأنا أنفَس[2] عليه أن يقول شعرا جيداً .

---

(١) ثبير : جبل بظاهر مكة .

(٢) نفس عليه الشىء كفرح نفاسة : لم يره أهلا له .

إعجاب محمد بن النطاح بشعره:

أخبرنى علىّ بنُ سليمـانَ الأخفشُ قال : حدّثنى هارون بن علىّ بن يحيى المنجِّم قال : حدّثنى علىّ بن مهدىّ قال : حدّثنى محمد بن النطّاح قال : كنت شديدَ الحبّ لشعر حمّادِ عجرد ، فأنشدتُ يوما أخى بكرَ بنَ النطّاح قولَه في بشّار :

فـصـار إنسـانا بذكـرِى له ... ولم يكـن من قـبلُ إنـسـان

قـرَعْتُ سِنّى نَدمـا سـادمـا ... لو كـان يـغنى ندمـى الآنا[1]

يا ضيـعةَ الشـعـر ويا سَوْءَتا ... لِي ولأزمـانـىَ أزمـانا

من بعد شتمى القِردَ لا والّذى ... أنـزلَ تـوراةً وقـرآنـا

مـا أحـدٌ مِن بعـد شَـتْـمى له ... أنذَلُ مِنّـى ، كـانَ مَن كـانا

قال : فقال لى : لمن هذا الشعرُ ؟ فقلتُ : لحمّاد عجردٍ فى بشّار ، فأنشأ يتمثّل بقول الشاعر :

مـا يَضُرّ البـحـرَ أمسَى زاخـراً ... أنْ رَمَى فـيـه غـلامٌ بحَـجَـرْ

ثم قال : يا أخى ، إنْسَ هذا الشعـرَ فنسيانه أزينَ بك ، والخَرَسُ كان أستَر على قائله .

(١) السدم محركّة: الهمّ أو مع ندم أو غيظ مع حزن، سدم كفرح فهو سادم وسدمان .

هجاء بشار أكثر مما هجاه هو:

أخبرنى علىّ بنُ سليمان قال : حدّثنى هرون بنُ يحيى قال : حدّثنى علىّ ابنُ مهدىّ قال : أجمَعَ العلماءُ بالبَصرة أنه ليس فى هجاء حمّاد عجرد لبشّارٍ شىءٌ جيّد إلا أربعين بيتا معدودةً ، ولبشّار فيه من الهجاء أكثرُ من ألف بيت جيّد ، قال : وكّل واحد منهما هو الذى هتَك صاحبَه بالزّندَقة وأظهرَها عليه ،وكانا يجتمعان عليها ، فسقط حمّاد عجرد وتهتّك بفضل بلاغةِ بشّار وجَوْدة معانيه ، وبقَى بشّارٌ على حاله لم يَسقَط ، وعُرِف مذهبهُ فى الزندقة فقُتِل به .

مجاشع بن مسعدة يهجو حمادا:

أخبرنى محمد بنُ العبّاس اليزيدىّ قال : حدّثنى عمى الفضلُ عن إسحاقَ الموصلىّ أنّ مُجاشِعَ بنَ مَسعدة أخ عَمرِو بنِ مَسعدة هجا حمّاد عجردٍ وهو صبىّ حينئذ ليرتفع بهجائه حمّادا ، فترَك حمّادا وشبّب بأمّه ، فقال :

راعَتك أمُّ مُجاشع بالصدُّ بعد وِصالها[1]
واستبدَلتْ بِكَ والبلا ءُ عليك فى استبدالها
جِنّيَةٌ مِن بَربَرٍ مشهورةٌ بجمَالها

(١) راعتك : أفزعتك بالصد .

فـحـــرامُـــهـــا أشـــهَـى لنا   ولّهـــا من اســتـــحـــلالهـــا

فبلغ الشـعرُ عَمـرو بنَ مَسعدة ، فـبعث إلى حمـاّد بصلة ، وسأله الصفحَ عن أخـيه ، ونال أخاه بكلّ مكروه ، وقـال له : ثكلتْك أمُّك ، أتتعرّض لحمّاد وهو ينُاقف[1] بشّارا ويقاومهُ ، والله لو قاومتَه لَمَا كان لك فى ذلك فخر ، ولئن تعـرّضت له ليهتِكَنّك وسائر أهلك ، وليـفضَحَنّا فضيحةً لانغسلها أبدا عنّا .

شعره فى جارية :

أخبرنى عمى قـال : حدّثنا محمد بنُ سعـد الكُرانىّ قال : حدّثنى أبو علىّ بنُ عمّـار قال : كان حمّـاد عجرد عند أبى عمـرو بن العلاء ، وكانت لأبى عَـمرو جاريةٌ يقـال لها مَنيـعة ، وكانت رسـحاء[2] عظيمةَ البَطْن ، وكانت تَسخَـر بحمّاد ، فقال حمّـاد لأبى عمرو : أغن عنّى[3] جاريتَك فإنّها حَمْقاء ،وقد استغلقتْ لى[4] ، فنهاها أبو عمـرو فلم تنته فقال لها حماد عجرد :

---

(١) المناقفة والنقاف : المضاربة بالسيوف على الرءوس .

(٢) رسحاء : وصف من الرسح بالتحريك ، وهو قلة لحم العجز والفخذين .

(٣) أغنها عنى : اصرفهـا وكفها ، قال تعالى : ﴿ لكل آمرى منهم يومـئذ شأن يغنيه ﴾ أى يكفه .

(٤) من قولهم : استغلقت علىّ بيعته : إذا لم يكن لى خيار فى ردّها .

لو تأتّى لـك التـحـوُّلُ حـتّى   تجـعلى خَلفَكِ اللطيفَ أمـامَـا

ويكونُ القُـدَّامُ ذو الخلْقة الجَـزْ   لَهَ خَلْقـا مـؤثلاً مـسـتكَامـا[1]

لإذًا كنتِ ياَ منيـعـةُ خيـرَ النّـ   ـاسِ خَلْفًـا وخيـرَهم قُدّامـا

شعره في محمد بن طلحة :

أخبرنى عمى قال : حدثنى الكـرانى قال : حدثنى الحسن بن عُمارة قال : نزل حـمّاد عجـرد على محمد بـنِ طلحةَ ، فابطأ عليـه بالطعام ، فاشتد جوعه ، فقال فيه حمّاد :

زرتُ امـرأً فى بيـتــه مـرّةً   له حَـيـاءٌ ولـه خِـيـرٌ[1]

يكَره أن يُـتـخِـم أضـيـافَـه   إنّ أذى التُّـخْـمـة مـحـذورُ

ويَشـتـهى أن يؤجَـرُوا عندَه   بالصَّـوْم والصـالحُ مـأجـورُ

قال : فلمّا سمعها محمد قال له: عليك لعنة الله ، أى شىء حملك على هجـائى ، وإنما انتظرتُ أن يُـفرَغ لك من الـطعام ؟ قـال : الجـوعُ وحيـاتِك حملَنى عليـه ، وإن زدتَ فى الإبطاء زدتُ فى القول ، فـمضى مبادرا حتى جاء بالمائدة .

---

(١) المؤثل : المجتمع . والمستكام : اسم مفعول من استكام الرجل والمرأة إذا جامعها .

(٢) الخير : الكرم والشرف والأصل .

أخبرنى الحسين بن يحيى وعيسى بن الحسين ووكيع وابن أبى الأزهر قالوا : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال : كان حفص بن أبى وَزّةَ صديقا لحمّاد عجرد ، وكان حفص مرميًا بالزّندقة ، وكان أعمشَ أفطسَ أغضفَ[1] مقبَّح الوجه ، فاجتمعوا يوما على شراب ، وجعلوا يتحدّثون ويتناشدون ، فأخذ حفص بن أبى وَزّةَ يطعن على مرقِّش ويعيب شعرَه ويلحّنُهُ ، فقال له حمّاد :

ردّه على حفص بن ابى وزة حين طعن على مرقش:

لقد كان فى عينيك ياحفصُ شاغل وأنفٌ كَثِيلِ العَوْدِ عمّا تَتَبّعُ[2]

تَتَبّعُ لَحنًا فى كلامِ مرقِّشٍ ووجهُك مبنىٌّ على اللَّحنِ أجمعُ

فأُذْناكَ إقواءٌ وأنفُك مُكْفَأٌ وعينك إيطَاءٌ فأنت المرقعُ[3]

شعره فى جبه لبعض الكتاب:

أخبرنى عّمى قال : حدّثنا عبد الله بن أبى سعد قال : ذكر أبو

(١) الأغضف : المتدلى الأذنين كالكلب على التشبيه .

(٢) الثيل : بالكسر والفتح : القضيب . والعود : الجمل المسن .

(٣) الإقواء : هو اختلاف حركة الروىّ كأن يكون فى آخر البيت كلمة «المحمود» مرفوعا وفى آخر البيت الثانى « المعدود » مجرورا . والإكفاء : هو أن يخالف الشاعر بين قوافيه فيجعل بعضها ميما وبعضها نونا وبعضهما دالا وبعضها طاء وبعضها حاء ونحو ذلك . والإيطاء ، هو إعادة كلمة الروىّ لفظا ومعنى ، وهو عيب .

ذعامةَ عن عاصم بن الحارث بن أفلح ، قال: رأى حمّاد عجردٍ على بعض الكتّاب جُبّة خَزْدَكْناء فكتب إليه :

إنّنى عاشق لجبتّك الدكـ ـناء عشقا قد هاج لى أطرابى

فبحقٍّ الأميرِ إلا أتتْنى فيِ سَراحٍ مقرونةً بالجَواب

ولك الله والأمانةُ أن أجـ ـعَلها أشهُرا أميرَ ثيابى

فوجه إليه بها ، وقال للرسول : قل له وأىّ شىء لى من المنفعة فى أن تجعلَها أميـر ثيابك ؟ وأىّ شىء علىّ من الضرر فى غير ذلك مِن فعْلك ، لو جعلتَ مكانَ هذا مدحاً لكان أحسن ، ولكنّك رَذَّلْت لنا شعرك فاحتملناك .

مرض فلم يعده مطيع بن إياس فقال شعرا فى ذلك :

أخبرنى أحمد بن العبّاس العسكرىّ والحسن بن علىّ الخَفّاف ، قالا : حدّثنا الحسن بن عليل العَنَزىّ عن علىّ بن منصور قال : مرِض حمّاد عجردٍ فلم يَعُدْه مُطيع بن إياس ، فكتب إليه :

كفاكَ عيادتى من كان يرجو ثوابَ الله فى صلةِ المرِيض

فإنْ تُحدثْ لك الأيّام سُقْما يَحولُ جَريضُه دونَ القَريض[1]

(١) يقال : جرض بريقه ، أى ابتلع ريقه على هم وحزن بجهد ومشقة . والقريض : الشعر .

يكنْ طُول التأوُّه منكَ عندى بمنزلة الطَّنين مِن البَعوضِ

أخبرنى عمّى قال : حدّثنا ابن أبى سعد قال : زعم أبو دِعامةَ أن التَّيَّجان[1] ابن أبى التَّيّجان قال : كنت عند حمّاد عجردٍ فأتاه والبِة بن الحباب[2] ، فقال له : ما صنعت فى حاجتى ؟ فقال : ما صنعت شيئا ، فدعا والبة بدواة وقرطاس وأملى علىّ :

عثمانُ ما كانت عدا تُكَ بالعدات الكاذبهْ
فعَلامَ يا ذا المكرُمَا تِ وذا الغُيوث الصائبة[3]
أَخَّرْتَ وهىَ يسيرةٌ فى الرُّزْءِ حاجةَ والبهَ ؟
فأَبُو أسامةَ حَقُّه أحدُ الحقوق الواجبه
فاستحيِ مِن تَرْدادِه فى حاجةٍ متقاربه
ليست بكاذبة ، ولو والله كانت كاذبه
فقضَيتَها أحْمَدْتَ غِبَّ قضائها فى العاقبة
إنِّى وما رأيى بعا دمٍ عاتبٍ أو عاتبه
لأَرى لمثلك كلَّما نابت عليه نائبه
ألاّ يَرُدَّ يَدَ امرىءٍ بُسطت إليه خائبه

(١) يقال : رجل تيجان يتعرض لكل مكرمة وأمر شديد .

(٢) هو أستاذ أبى نواس ، من شعراء الكوفة .

(٣) صاب المطر صوبا : انصب .

قال : فلقيتُ والبةَ بعد ذلك فقلت له : ما صنعتَ ؟ فقال : قَضَى حاجتى وزاد .

خبره مع المفضل بن بلال :

أخبرنى عمى قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مَهْرُوَيْه عن الزبالى قال : بلغ حمّاد عجردٍ أنّ المفضّل بنَ بلالٍ أعانَ بشّارا عليه وقدَّمه وقرَّظه ، فقال فيه .

عَجَبًا للمفضَّل بن بلالِ ... ما له يا أبا الزُّبير ومالِي

عربىٌّ لاشكّ فيه ولامِرْ ... ية ما بالُه وبالُ الموالى

قال : وأبو الزبير هذا الذى خاطبه هو قبيس بنُ الزبير ، وكان قُبَيسْ ويونُس ابنُ أبى فَروة كاتبُ عيسى بن موسى صديقَين له ، وكانوا جميعا زنادقة ، وفى يونس يقول حمّاد عجردٍ وقد قَدِم من غَيبة كان غابها :

كيف بَعدِى كنتَ يا يو ... نُسُ لا زلتَ بخيرِ

وبغيرِ الخيرِ لا زا ... لَ قُبيسُ بنُ الزبير

أنت مطبوعٌ على ما ... شئتَ من خَيْرٍ ومَيْرٍ(١)

---

(١) ما رعياله : جلب لهم الميرة بالكسر ، أى الطعام ؛ ويقال : ماعنده خير ولا مير .

وهو إنسانٌ شبيهٌ بكُسَيْرٍ وعُوَيْرٍ[1]

رَغْمُهُ أهونُ عند النـ ـاسِ من ضَرْطةِ عيرٍ[2]

خبره مع سعاد الجارية :

أخبرنى علىّ بنُ سليمانَ الأخفش ووكيع قالا : حدّثنا الفضلُ بنُ محمد اليزيدىّ قال : حدّثنى إسحاق المَوْصِلىّ عن السَّكونى قال : ذَكر محمدُ بنُ سنان أنّ حمّادَ عجرد حضر جاريةً مغنيّة يقال لها سُعاد – وكان مولاها ظريفا – ومعه مطيع بنُ إياس ، فقال مطيع :

قبِّلينى سعادُ بالله قُبلَهْ واسألينى لها فديتكِ نحله[3]

فوربِّ السماءِ لو قلتِ لى صَـ ـلِّ لوجهى جعلتهُ الدهرَ قِبله

فقالت : لحمّاد : اكفنِيه يا عمّ ، فقال حمّاد :

إنّ لى صاحبا سواكَ وَفِيّا لا مَلولاً لنا كما أنتَ مَلّهْ[4]

لا يبُاع التقبيل بَيْعا ولا يُشْـ ـرَى فلا تجعل التعشُّقَ عِلّه

(١) يقال فى المثل : «كسير وعوير وكل غير خير» ، فى الخصلتين المكروهتين .

(٢) العير : الحمار ، وغلب على الوحشىّ .

(٣) النحلة : العطية .

(٤) رجل ملةّ : إذا كان يمل إخوانه سريعا .

فقال مطيع : يا حمّاد ، هذا هجاء : وقد تعدّيتَ وتعرّضتَ ، ولَم تأمرْك بهـذا ؛ فقالت الجـارية - وكانت بارِعة ظريفـة - أجَل ؛ ما أردنا هذا كلَّه ، فقال حمّاد :

أنا واللهِ أشتـــهِى مِـثلَهـــا منـ ـــكِ بنُحلٍ، والنُّحْل فى ذاكَ حِلّهْ[1]

فأجـيبِى وأنعِـمى وخُذى الـبَذ لَ وأَطفِى بقُـــبلةٌ مِـنكِ غُلّه[2]

فرضىَ مطيع ، وخجلتْ الجارية ، وقالت : اكفِيانى شرّكما اليوم ، وخُذا فيما جئتُما له .

خبره مع غلام بعث به إليه مطيع :

أخبرنى محمـد بنُ خلف وكَيع قال : حدّثنا أبو أيّوبَ المَدينىّ ، عن مصعــب الزبيرىّ عن أبى يعقوب الخُـرَيْمى قال : أهدَى مطيعُ بنُ إياس إلى حمّاد عـجرد غلاما وكتـب إليه : قد بعثتُ إليك بغلامٍ تتـعلّم عليه كَظْمَ الغيظ .

أخبرنى وكـيع قال : حدّثنا أبو أيوبَ المدينىّ قال : ذكر مـحمدُ بنُ سِنانٍ أنّ مطيع بنَ إياس خرج هو وحمّاد عجردٍ ويحيى بن زياد فى سفر، فلمّـا نزلوا فى بعض القـرى عُـرِفوا ، فـفـرّغ لهم منزل ، وأُتُوا بطعـامٍ

---

(١) النحل (بضم النون) : الهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق . حلة : حلال .

(٢) وخذى البذل ، أى ما بذله لك مطيع .

وشراب وغناء ، فبيناهم على حالهم يشربون فى صحن الدار ، إذ أشرفتْ بنتُ دِهْقان مِن سطح لها بوجه مشرِق رائق ، فقال مطيع لحماد : [ما] عِنَدك ؟ فقال حماد : «خذ فيما شئت» فقال مطيع :

ألا يا بأبى الناظـ ـر من بينهمُ نحوِى

فقال يحيى بن زياد :

ويا سَقْيًا لسَطْح أشـ ـرقتْ من بينهمْ حَذْوِى(١)

أخبرنى عيسى بن الحسين الورّاق قال : حدّثنى حمّاد بنُ إسحاق عن أبيه أن حمّادَ عجردٍ قال فى جوهر جاريةِ أبى عَوْن : -قال : وفيه غناء :

صوت

إنِّى أحبُّك فاعلمى إن لم تكونى تعلمينَا
حبًّا أقلُّ قليلِه كجَميعِ حُبٍّ العالميناَ

شعره فى وداع أبى خالد الأحول :

أخبرنى عيسى بنُ الحسين الورّاق قال : حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال : كان حمّاد عَجْرِد صديقا لأبى خالد الأحوَل أبى أحمد بن أبى خالد ، فأراد الخروج إلى واسط ، وأرادَ وداعَ أبى خالد، فلما جاءه لذلك حَجَبه الغلام وقال له : هو مشغول فى هذا الوقت ، فكتب إليه [يقول]

---

(١) الحذو والحذاء : الإزاء والمقابل .

غليك السلامُ أبا خالدٍ	وما للوَداع ذكرت السلاما
ولكنْ تحيّة مستطرِبٍ	يُحِبُّك حبَّ الغَوِىِّ المداما(١)
أردت الشُّخُوصَ إلى واسطٍ	ولستُ أطيل هناك المُقاما
فإن كنتَ مكتفيا بالكتّا	ب دون اللِّمام تركتُ اللَّماما(٢)
وإلاّ فأوصِ هَدَاك المَليـ	ـكُ بوّابكم بى وأوصِ الغلاما
فإن جئتُ أُدخلت فى الداخليـ	ـن إمّا قعودا وإمّا قياما
فإنْ لم أكن منكَ أهلاً لذاكَ	فلا لومَ لستُ أحِبُّ الملاما
لأنّى أذُمّ إليك الأنا	مَ أخزاهمُ اللهُ طرّاً أناما
فإنّى وجدتُهمُ كلَّهمْ	يُميتون حمدًا ويُحيونَ ذاما(٣)
سوى عُصبةٍ لستُ أعنيهمُ	كرامٍ فإنّى أحبّ الكراما
وأقلِلْ عَديدَهم إنْ عددتَ	فما أكثرَ الأرذَلين اللِّئاما

ممازحته لمطيع بن إياس وشعرهما فى ذلك :

أخبرنى عيسى بن الحسين قال : حدّثنى أبو أيّوب المدَينىّ قال : قال

---

(١) استطرب : طلب الطرب .

(٢) ألم به : زاره غبا ، وهو يزورنا لماما ، أى فى بعض الأحايين .

(٣) الذام : العيب .

ابن عبد الأعلى الشيبانيّ : حضر حمّاد عجردٍ ومطيعُ بنُ إياس مجلسَ محمد بنِ خالد وهو أمير الكوفة لأبى العباس ، فتمارَحا ، فقال حماد :

يا مُطيعٌ يا مُطيعُ   أنتَ إنسانٌ رَقيعُ
وعن الخير بطيءٌ   وإلى الشرّ سريع

فقال مطيع :

إنّ حمّادا لئيمُ   سِفْلةُ الأصل عديمُ
لا تَراه الدهرَ إلاّ   يهَنِ العَيْرِ يَهيمُ(1)

فقال له حماد : ويلك ، أترمينى بدائك ، والله لولا كراهتي لتَمادى الشرّ ولجَاج الهجاء لقلتُ لك قولا يَبقَى ، ولكنّى لا أفسد مودّتك ، ولا أكافئك إلاّ بالمديح ، ثم قال :

كل شيء لى فداءٌ   لمطيعِ بنِ إياسِ
رجلٌ مستملَحٌ فى   كلّ لينٍ وشِماش(2)
عِدْلُ رُوحى بين جَنْـ   ـبَىّ وعينىّ برأسى(3)

(1) الهن : كناية عما يستفحش ذكره من الرجل والمرأة .

(2) الشماس : النفور والإباء ، شمس الفرس شموسا وشماسا : منع ظهره .

(3) العدل : النظير .

غَــــــــرس اللهُ له فــى كــبِـدى أحلَى غـــراس
لـستُ دهــرى لمطـيع بـــ ـنِ إياسٍ ذا تناسِ
ذاكَ إنســـــانٌ له فـــضـ ـــلٌ عــلـــى كـلّ أنـاس
فـــإذا مـــا الكأس دارتْ واحتســاها مَن أحاسِى[1]
كـــان ذِكــرانًا مُـطيـعًــا عندهــا رَيْحَــانَ كـــاسى

هجاؤه عيسى بن عمرو:

أخبرنى أحــمــد بنُ العبّاس العسكرىّ ومــحمد بنُ عمــرانَ الصَّيْرَفىّ قالا : حــدّثنا الحسن بنُ عُلَيل العَنزىّ قــال : حدّثنا التّوزىّ قــال : كان عيسى بنُ عمرو بنِ يزيدَ صديقا لحــمّاد عَجْرد ، وكان يواصله أيّامَ خدمته للربيع ، فلمّا طرده الربيع واختلّت حالهُ جفاه عيسى ، وإنما كان يصله لحوائجَ يَسأل له الربيعَ فيها ، فقال حمّاد عجرد فيه :

أوصلُ الــناس إذا كـــــانــت له حاجــةٌ عيــسَى وأقضــاهمْ لحَقْ
ولِعــيــسى إنْ أتَــى فى حــاجــة مَــلَــقٌ يـنْـسى بـه كــلَّ مَـلَــق
فــإن اســتــغنَى فـــمــا يَعــدلُه نخوةٌ كِسَرى على بَعْضِ السُّوَقْ
إن تكن كنــتَ بعــيــســى واثقــا فــبهــذا الخُلْق من عــيسَى فـثِقْ

---

(١) أحاسى : أساقى .

وله يهجوه ايضا:

قال العَنَزِىّ : وأنشدنى بعضُ أصحابنا لحمّاد فى عيسى بنِ عمرَ أيضا :

كم مـن أخٍ لك لـستَ تـنكِـرُهُ ... مـا دمتَ من دنيـاكَ فى يُسُـرِ
مـتـصنِّعٍ لك فى مـودّته ... يلقـاك بـالتّـرحـيب والبِـشـرِ
يُطرِى الوفـاءَ وذا الـوفـاءِ ويَلْـحَى الغدرَ مـجتهـدا وذا الغَدْرِ
فـإذا عَـدَا والدهرُ ذو غِـيَـرٍ ... دهرٌ عـليك عَـدَا مع الـدهر
فـارفض بإجـمـالٍ مـودّةَ مَن ... يَقلـى المُقِلَّ ويَعـشَقَ المُثْـرِى
وعليـك من حـالاه واحـدةٌ ... فى العُسْـر إمّـا كنتَ واليسـر
لا تخـلطنّـهمُ بغـيـرهمُ ... من يَخلط العِـقْيَـان بالصُّفْـرِ(١)

هجا حشيشا الكوفى:

أخبرنى يـحيَى بن علىّ بن يحيى إجازةً قـال : حدّثنى ابن أبى فَنَن قال : حدّثنى العـتّابى ، وأخبرنى عمّى عن أحـمدَ بن أبى طاهر قال : قال العـتّابى : وحديث ابن أبى طاهر أتّم ، قـال : كان رجل من أهل الكوفة من الأشاعثةَ يقال له حُشَيش وكـانت أمّة حارثيّة ، فمدحه حمّاد عجرد فلم يُثِبه ، وتَهاونَ به ، فقال يهجوه :

---

(١) العقبان : الذهب ، والصفر : النحاس .

يالَـقــومــى للبـــلاءِ   ومَـعـاريِض الـشَّـقـاءِ
قَــســمَتْ ألوِيـةٌ بيـ   ـنَ رجــالٍ ونِســـاءِ
ظفرتْ أخْت بـنى الحا   رث مـنهـــا بلـواء
حـادثٌ فى الأرض يرتا   عُ له أهـلُ الســمـــاء

قال : فعُرضتْ أسماء العمّال على المنصور فكان فيها اسم حُشيش ، فقال : أهو الّذى يقول فيه الشاعر:

يالَـقــومــى للبـــلاءِ   ومَـعاريِض الـشَّقـاءِ ؟

قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ؛ فقال : لو كان فى هذا خير ما تعرّض لهذا الشاعر ، ولم يستعملْه .

هجا أبا عون :

أخبرنى على بن سليـمان الأخفش قال : حدّثنى محـمد بنُ الحسن بن الحَرون . قال : كان حـماد عجرد يعاشر أبا عَـوْن جدَّ ابن أبى عون العابد ، وكان يـنزل الكرخ ، وكان عجرد إذا قدم بغـداد زاره ، فبلغ أبا عون أنه يحدِّث الناسَ أنه يهـوَى جاريةً يقال لها جوهر ، فحجـبه وجفاه واطَّرحه ، فقال يهجو أبا عون :

أبا عَـــوْنٍ لحَـــاك الـلّـ   ـهُ - يا عُـرّةُ - إنسـاناً[1]

(١) العرة : الجرب ، والمعنى ياشبيها بالعرة .

فقد أصبحتَ فى الناس إذا سُمِّيت كَشْخانا[1]

بَنَيْت اليومَ فى الكَشْحِ لأهل الكَرْخ بنيانا

وشرَّفتَ لهم فى ذَا كَ أبواباً وحِيطانا

وألفَيْتَ على ذاكَ من الفُسَّاق أعوانا

ومُجّانًا ولَنْ تَعدَمَ مَنْ يَمْجُن مُجّانا

فأخرَى الله من كنتَ أخاه كان من كانا

ولا زلتَ ولا زال بأخلاقك خَزْيانا

وعُرْيانا كما أصبحتَ من دِينك عُرْيانا

هجاؤه غيلان جدّ عبد الصمد بن المعذل :

أخبرنى الحسن بنُ علىّ قال : حدّثنا الغَلاّبىّ عن مهدىّ بن سابق قال : استعمل محمد بنُ أبى العبّاس وهو يَلِى البَصرة غَيلانَ جدَّ عبد الصَّمد بنِ المعَذَّل على بعض أعشار البصرة ، وظهرَ منه على خيانة ، فعزَلَه ، وأخَذ ما خانه فيه ، فقال حمّاد عجرد يهجوه :

ظَهَر الأميرُ عليكَ يا غَيْلانُ إذ خُنْتَه إنّ الأميرَ مُعانُ

أمع الدمامة قد جَمعتَ خِيانةً ! قبحَ الدّميمُ الفاجرُ الخوّانُ

(1) الكشخان : الديّوث .

أخبرنى عمى قال : حدّثنى أحمد بن أبى طاهر عن أبى دِعامة قال : أنشد بشّارٌ قولَ حمّاد عجرد فى غلام كان يهواه يقال له أبو بِشر :

صوت

أخي كُفَّ عن لومى فإنّك لا تدرى
بما فعل الحبُّ المبرِّح فى صدرى
أخي أنت تلحانى وقلبُك فارغٌ
وقلبيَ مشغولُ الجوانح بالفِكرِ
أخي إنّ دائى ليس عندى دواؤه
ولكن دوائي عند قلبِ أبي بِشر
دوائى ودائى عند من لو رأيتَه
يقلّب عينيه لأقصرتَ عن زَجرى
فأقسم لو أصبحت فى لوعة الهوى
لأقصرتَ عن لومى وأطنبتَ فى عذرى
ولكن بلائى منك أنّك ناصحٌ
وأنّك لا تدرى بأنك لا تدرى

فطرب بشّار ثم قال : وَيْلكم ، أحسنَ والله ! مَن هذا ؟ قالوا : حمّاد عجرد ؛ قال أوَّه ، وكَلْتُموني والله بقيّة يومي بهَمٍّ طويل ، والله لا أطعَم بقيّةَ يومي طعاما ولأصوم غمّا بما يقول النَّبطيّ مثل هذا .

في الأول والثاني من هذه الأبيات لحن من الثقيل الأوّل ذكر الهشاميُّ أنه لعَطَّرد .

أنشَدَني جَحظة ، عن حمّاد بن إسحاقَ ، عن أبيه لحمّاد عجرد :

خليلي لا يَفي أبَدَا | يمنِّيني غداً فغَدَا
ويعدَ غدٍ وبعدَ غدٍ | كذا لا ينقضي أبدا
له جَمْرٌ على كبِدي | إذا حَرّكته اتّقدا

شعره في يحيى بن زياد:

أخبرني حبيب بن نصر المهلّبي قال : حدّثنا عمُر بنُ شَبّة قال : حدّثنا الزّباليّ قال : كان المهديّ سأل أباه أن يولّي يحيى[1] بنَ زياد عملا ، فلم يجبه ، وقال : هو خليعٌ متخرّق في النفقة ما جِن ، فقال : إنه قد تاب وأناب ، وتَضمّنَ عنه ما يُحبّ ، فولاّه بعض أعمال الأهواز ، فَقصَدَه حمّاد عجردٍ إليها ، وقال فيه :

---

(١) من بني الحرث بن كعب ، شاعر مترسل بليغ .

فمن كان يسأل أينَ الفَعالُ فعندى شفاءٌ لِذا الباحِث
مَحَلُّ النّدى وفَعالُ النُّهى وبيتُ العُلاَ فى بنى الحارث[1]
حَلَلْن بَيحيي فحالفْنَه حَيَاءً من الباعث الوارثِ
فلا تعدِلنّ إلى غيره لعاجِل أمرٍ ولارائث[2]
فإنّ لديه بلا مِنّةٍ عطاءَ المرحّلِ والماكثِ

قال : وقال فيه أيضاً :

يحيى امرؤٌ زيّنه ربُّه بفعله الأقدَمِ والأحدَثِ
إن قال لم يكذِب ، وإن وَدَّ لم يَقطَع ، وإن عاهَد لم يَنكُثِ
أصبحَ فى أخلاقه كلِّها موكَّلا بالأسهل الأدمَثِ[3]
طبيعة منه عليها جرَى فى خُلُق ليس بمستحدَث
ورثَّه ذاكَ أبوه فيا طِيبَ ثَنَا الوارث والمُورِثِ[4]

فوصله يحيى بصلة سنّية وحَمَله وكساه ، وأقام عنده مدّةً ثم انصرف .

---

(١) النهى : العقل . (٢) الرائث : البطىء ، من راث يريث .

(٣) الأدمث : الأسهل ، من دمث كفرح سهل ولان .

(٤) الثنا : التحدث عن إنسان بالمدح أو القدح ، والمراد هناالأوّل .

شعره فى عيسى بن عمرو :

أخبرنى عمّى قال : حدّثنى الكُرانى عن النضر بن عمرو قال : ولَىِ عيسى بنُ عَـمرو إمارةَ البصرة مِن قِـبَل محمد بن أبى العبّـاس السفّاح لمّا خرج عنها عليلا ، فقال له حمّاد عجرد :

قل لعيسى الأمير عيسى بنِ عَمرِو　ذى المساعى العِظـام فى قَحْطانِ
والبناءِ العـالى الّذى طال حـتّى　قَــصُـــرتْ دونَه يَدا كـلِّ بانِ
يابن عمرو عمرِو المكارم والتقـ　ـوى وعَمرو النَّدَى وعمرو الطِّعان
لك جـارٌ بالمِصر لَم يجـعل اللـ　ـه له منكَ حُــرمـةَ الجـيـران
لا يصلّـى ولا يصـــومُ ولا يَقْـ　ـرأ حـرفـا من مُـحكَم القـرآن
طَهِّـــرِ المصـــر منه يا أُيهـــا المو　لى المسـمَّى بالعدل والإحـسان
وتقـــرَّبْ بذاك فـيـــه إلى اللـ　ـه تَفُــزْ منه فــوزَ أهلِ الجِنان
يابن بُرْد إخـسأ إليكَ فمِـثلُ الـ　ـكلبِ فى الناس أنتَ لا الإنسان(١)
ولَعـمـرى لأنت شُـر من الكَلْـ　ــب وأولَى مـنه بـكلّ هَـوانِ

---

(١) خسأ الكلب : طرده وزجره وقال له : أخسأ .

هجا يقطينا بشعر :

أخبرني الحسنُ بن عليّ قال : حدّثنا محمد بن موسى بن حمّاد قال : حدّثني محمد بنُ صالح الجَبُّليّ قال : كان حمّاد عجرد قد مدح يَقْطِينا فلم يُثبه ، فقال يهجوه :

متى أرَى فيما أرَى دولةً يَعِزّ فيها ناصرُ الدِّينِ
ميمونة مجّدها ربُّها بصادق النيّة ميمونِ
تردُّ يقطينا وأشياعه منها إلى أبزار يقطين

قال وكان يقطين قبل ظهور الدولة العباسية بخُرسانَ حائكاً قال : ومرّ يوما بيونسَ بن فَروةَ الذى كان الربيع يزعم أنه ابنُه ، فلَم يَهَشَّ له كما عوّده ، فقال يَهجوه :

أما ابنُ فروةَ يونسٌ فكأنه من كِبْره ابنٌ للإمام القائم

وقال فيه :

ولقد رضيتَ بُعصبة آخيتَهمْ وإخاؤهم لكَ بالمعَرّة لازمُ
فعلمتُ حين جعلتَهم لك دِخْلةً أنّى لعِرضى فى إخائك ظالمُ[1]

(١) دخلة الرجل مثلثة الدال : بطانته .

شعره فى ولد لبشار :

أخبرنى عمّى قال : حدّثنى المغيرة بنُ محمد المهلّبىّ قال : حدّثنى أبو مُعاذ النُّميرىُّ أنّ بشّارا وُلد له ابنٌ ، فلمّا وُلد قال فيه حمّاد عجرد :

سائلْ أُمامة يابن بُر ... دٍ من أبو هذا الغلامِ ؟

أمِن الحلالِ أتتْ به ... أم مِن مقارَفَة الحرامِ[1]

فلتُخبِرنْك أنّه ... بينَ العراقى والشآمى

والآخَرِ الرومىِّ والنَّ ... بَطىِّ أيضا وابن حامِ

أجَعلتَ عِرسَكَ شِقْوةً ... غرضاً لأسهُم كلِّ رامِ[2]

أخبرنى أحمد بنُ العبّاس العسكرىُّ قال : حدّثنا الحسنُ بنُ عُلَيل العَنَزىّ قال: حدّثنى مسعود بنُ بشر قال: مرّ حمّاد عجردٍ بقصرِ شيرينَ، فاستَظلّ من الحرّ بين سِدْرَتَين كانتا بأزاء القصر ، وسمع إنسانا يغنّى فى شعر مطيع بنِ إياس :

أسعِدانى يا نَخلتىْ ، حُلْوانِ ... وارثيا لى مِن رَيْب هذا الزمان

أسعِدانى وأيقنا أنّ نَحساً ... سوف يلقاكما فتفترقان

---

(١) قارف الخطيئة : خالطها .

(٢) السدر : شجر النبق .

قال شعرا حين سمع بيتى مطيع :

فقال حمّاد عجرد :

جعل الله سِدرتىْ قصرِ شِيريـ ـنَ فـداءً لنخلتىْ حُلوانِ

جئتُ مستسعِدا فلم يُسعدِانى ومطيعٌ بكت لـه النَّخْلتانِ

استجازه محمد بن أبى العباس وعدا :

أخبرنى يحيى بن علىّ إجازةً عن أبيه ، عن إسحاق ، عن محمد بن الفضل السَّكونى قال : كان محمد بن أبى العباس قد وعد حمّاد عجردٍ أن يحمله على بغل ، ثم تشاغلَ عنه ، فكتب إليه حمّاد :

طلبتُ البَذْلَ ممّن خُـ ـلقتْ كفّاه للبذل

ومَن يَنفِى عن المُحـ ـلِ بالجُودُ أذَى المَحْلِ[1]

ألا يابن أبى العبّا س يا ذا النائل الجزَل

أما تَذكر يا مولا ىَ ميعادَك فى البغل ؟

وذاك الرِّجْس فى الدار جليسٌ لأبى سَهْل[2]

يريك الحزمَ فى الإخلا ف للميعاد والمَطْلِ

---

(١) المحل : الجدب .

(٢) الرجس : القذر ، عنى به عدوا له .

أخبرنى الحسن بنُ علىّ قال : حدّثنا هارون بن محمّد بن عبد الملك قال : حدّثنا سليمـانُ المَدِينىّ قال : كان عثمان بنُ شيبـةَ مبخَّلا ، وكان حمَّاد عجردٍ يهجوه ، فجاء رجل كان يقول الشعرَ إلى حمّاد فقال له :

أَعِنِّى مِنْ غِناكَ ببيتِ شِعْـرٍ   على فقرِى لعثـمانَ بنِ شَيْبَهْ

شعره فى عثمان بن شيبة :

فقال [له حمّاد] :

فـإنّك إنْ رَضِيتَ به خليـلا   ملأتَ يديك من فقـرٍ وخَيبهْ

فقـال له الرجل : جزاك الله خـيرا ، فقـد عرّفـتنى من أخلاقـه ما قطعنى عن مدحه ، فصنتُ وجهى عنه .

هجاؤه مطيع بن إياس :

أخبرنى عيسى بنُ الحسين الورّاق قـال : حدّثنا ابن إسحاقَ عن أبيه قال : كان حمّـاد عجردٍ يهوَى غلاما من أهل البَصْـرة من موالى العَتِيك يقال له : أبو بشر الحلو ابن الحلال - أحـسبه من موالى المهلَّب - وكان موصوفـا بالجمال ، فاندس له مطيع بنُ إياس ، ولم يزلْ يحـتاُل عليه ، حتى وِطئَه فغضب حمّاد عجـرد من ذلك ، ونَشِب بينهما بسببه هجاء ، فقال فيه حمّاد :

يا مـطيـعُ النَّـذلُ أنتَ الــ   ـيـوَم مـخـذولٌ جَـهـولُ

لا يغـــرنَّك غَـــرورٌ ذو أفـــانـين مَلـولُ

ليس يحـلو الفـعلُ منه وهو يحـلو مـا يقـولُ

مَلذانىٌّ[1] مـع الـريْـحِ إذا مـالت يميلُ

وجَـوادٌ بـالمواعـيـدِ وبـالبَـذْل بخـيلُ

ليس يُرضيـه من الجُـعْـلِ كـثـيـرٌ أو قـليلُ

ذاكَ مـا اختـرت خليـلا بـئـس واللهِ الخـليـلُ

إنما يـكفـيـك أن يأ تيك فى الـسـرِّ رسـول

سـاخـراً منكَ يمنِّيـك أمـانـىَّ تطـول

وقال فى مطيع أيضا وقد لَجَّ الهجاء بينهما :

عجبتُ للمدَّعى فى الناس منزلةً وليس يَـصلح للدّنـيـا ولـلـدِّينِ

لو أبَصروا فيك وجهَ الرأىِ ما تركوا حتى يَشُدُّوك كَـرْهًا شَدَّ مجنونِ

مـا نالَ قـطُّ مطيعٌ فـضلَ مَنـزلةٍ إلاّ بأن صرتُ أهجوه ويهجونى

ولو تـركت مطيـعـا لا أجـاوبُه لكان ما فـيه مِ الآفات يـكفينى

---

(١) الملذانىُّ : الكذوب الذى لا يصحّ ودّه .

مدحه وتعزيته داود بن إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس:

أخبرنى يحيى بنُ علىّ بنِ يحيى إجازةً عن أبيه عن إسحاق قال : قال حمّاد عجرد فى داود بنِ إسماعيل بن على بن عبد الله بن العباس يمدحه ويعزِّيه عن ابنٍ مات له ويستجيزه :

إنّ أرجَى الأنامِ عندى وأَوْلا هُمْ بِمدْحى ونصرتى داودُ

إن يعشْ لى أبو سليمان لا أحْـ ـفِلُ ما كادنى به من يكيد

هدّ رُكنى فَقدِى أباكَ فقد شـ ـدّ بك؛ اليومَ ركنىّ المهدود

قائلٌ فاعل أبىٌّ وفىٌّ مُتلفٌ مخلفٌ مُفيدٌ مُبيد

وَفَتى السِّنِّ فى كَمالِ ابن خمسيـ ـنَ دَهاءً وإرْبةً بل يزيد

مخلَط مِزيَلٌ أَريبٌ أديبٌ راتقٌ فاتقٌ قريبٌ بعيدُ

وهو الذائد المدافع عنّى وعزيزٌ ممنَّعٌ مَن يذَود

أخبرنى أحمد بنُ عبد العزيز الجوهرىُّ قال : حدّثنا عمرُ بنُ شبّة قال : حدّثنى عبد الملك بنُ شَيبان قال : ولَّى أبو جعفر المنصورُ محمدَ

(١) يقال : ما حفله وما حفل به ، أى ما بالى ، ورفع هنا جواب الشرط وهو ضعيف .

(٢) الإربة : العقل .

(٣) رجل مخلط مزيل ، أى يخالط الأمور ويزايلها ، والمزيل : الرجل الكيس اللطيف ، والمزيل أيضا : الجدل فى الخصومات الذى يزول من حجة إلى حجة .

بنَ أبى العباس السفاح البَصرة ، فقدمها ومعه جماعة من الشعراء والمغنيِّن منهم حـمّـاد عجـرد ، وحكَم الوادى ودَحْـمـان ، فكانوا ينادمـونه ولا يفارقونه ، وشَرِب الشرابَ وعاث[1] ، فبلغ ذلك أبا جعفر فعزله ، قال: وكان ابن أبى العبّاس كثيرَ الطيِّب ، يملأ لحيتَه بالغالية[2] حتى تسيلَ على ثيابه فتسودّ ، فلقَّبوه أبا الدِّبس[3] ، وقال فيه بعض شعراء أهل البَصرة :

صِرْنا من الربِّح إلى الوَكْس ... اذْ وَلِى المصـرَ أبـو الدِّبس

ما شئتَ مِن لُؤمٍ عـلى نفسه ... وجنسُـه من أكـرم الجِنْسِ

أخبرنى أحمد بنُ عبيدِ الله بنِ عمّار قال: حدّثنا علىّ بنُ محمدِ النَّوْفلىّ قال: حدّثنى أبى قال: كان أبو جعفر المنصورُ يبُغض محمدَ بنَ أبى العبّاس ويُحبّ عيبَه، فولاّه البَصرة بعقِب مَقتَل إبراهيم بن عبد الله بن حسن[4] ،

---

(١) عاث : أفسد .

(٢) الغالية : نوع من الطيب مركّب من مسك وعنبر وعود ودهن .

(٣) الدبس : عسل التمر وعصارته .

(٤) كان محـمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (الملقب بالنفس الزكية) قد خرج على أبى جعفر المنصور ، وغلب على المدينة وعزل عنها أميرها من قِبل المنصور، فندب المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى لقتاله، وكانت الغلبة لعسكر المنصور، فقتل محمد بن عبد الله وحمل رأسه إلى المنصور سنة ١٤٥ هـ، ثم خرج أخوه إبراهيم بن عبد الله ومضى إلى البصرة ودعا إلى نفسه، فأرسل إليه المنصور عيسى بن موسى بعد رجوعه من قتل أخيه ، فالتقوا بقرية يقال لها با خمرى قريبة من الكوفة ، فكانت الغلبة لعسكر المنصور أيضا وقتل إبراهيم فى المعركة سنة ١٤٥ هـ .

فقدِمَها ، وأصحبَه المنصورُ قوما يعاب بصُحبتهم مُجّانا زنادقه : منهم حمّاد عجرد ، وحمّاد بنُ يحيى ، ونُظَراء لهم ، ليَغُضَّ منه ويرتفع ابنُه المهدىّ عند الناس ، وكان محمد بنُ أبى العباس محمَّقا ، فكان يغلِّف لحيتَه إذا رِكب بأواقٍ من الغالية ، فتسيل على ثيابه فيصير شُهرة ، فلقَّبه أهلُ البَصرة أبا الدِّبس ؛ قال ولمّا أقام بالبصرة مدّة قال لأصحابه : قد عزمتُ على أن أعترض أهلَ البصرة بالسيف فى يوم الجمعة ، فأقتلَ كلَّ من وجدتُ ، لأنهم خرجوا مع إبراهيم بنِ عبد الله بن حسن ، فقالوا له : نعم ، نحن نفعل ذلك ، لما يعرفونه منه ، ثم جاءوا إلى أمّه سَلَمَة بنت أيوب بنِ سلمةَ المخزوميةِ فأعلَموها بذلك ، وقالوا : والله لئن هَمّ بها ليُقْتَلَنْ ولنُقْتلنْ معه ، فإنما نحن فى أهل البصرة أكلةُ رأس ، فخرجتْ إليه وكشفتْ عن ثدييها وأقسمتْ عليه بحقّها حتى كفّ عمّا كان عزم عليه .

أدّبه محمد بن أبى العباس :

أخبرنا يحيى بن علىّ بن يحيى إجازةً قال : حدّثنى أبى عن إسحاق الموصلى قال: كان حمّاد عجرد فى ناحية محمد بن أبى العبّاس السفّاح ، وهو الّذى أدّبه ، وكان محمد يهوَى زينبَ بنتَ سليمان[1] بن على ، وكان قد قدم البصرة أميرا عليها من قِبَل عّمه أبى جعفر ، فخطبها ، فلم يزوّجوه لشىء كان فى عَقْله ، وكان حمّاد وحكَم الوادى ينادمانه ، فقال

(١) هو سليمان بن على بن عبد الله بن عباس عم المنصور .

محمـد لحمّاد : قل فيها على لسـان محمد ابن أبى العبّـاس ، وغنّى فيه حكَم الوادى :

صــوت

زينبُ مـا ذنـبى ومـاذا الّذى غضِـبتُم منـه ولَم تُغضَـبوا[1]
واللهِ مــا أعـرِف لى عـندكُم ذنبـا ففـيمَ الهجـرُ ياَ زينبُ ؟
إن كنتُ قـد أغضبـتكُمْ ضَلَّةً فـاستـعتِـبونى إننى أُعـتِب[2]
عُودُوا على جهلى بأحلامكُمْ إنى - وإن لم أذنِب - المذنبُ

الغناء لحكَم فى هذه الأبيات خـفـيف ثقـيل ، الأوّل بالوسطى عن عمرو والهـشامىّ وفيه هَزَج يقـال : إنه لخليد بن عبيـد الوادىّ ، ويقال لعَريب .

نسيب محمد بن أبى العباس بزينب بنت سليمان :

أخبرنى محمد بن يحـيى الصُّولى قال : حدّثنا الحسين بن يحيى أبو الجمـان الكاتب قال : حدّثنى عمـرو بن بانةَ قال : كان لمحـمّد بن أبى العبّاس السّفّاح شعر فى زينبَ ، وغَنّى فيه حكَم الوادى :

---

(١) ولم تغضبوا ، أى لم آت ما يستوجب غضبكم .

(٢) الضلة : الضلال . استعتبه : أعطاه العـتبى وهى الرضا . وأعتـبنى فلان : ترك ما كنت أجد عليه من أجله ، ورجع إلى ما أرضانى عنه بعد إسخاطه إياى عليه .

صوت

قُــــــولاَ لـزينـبَ لو رأيــ ــتِ تشوُّفى لك واشـترافيِ[1]
وتلـفُّــتـى كـيــمــا أرا كِ وكان شـخصُك غيـرَ خافِ
وشَـمـمْتُ رِيحَكِ ساطعًا كــالبيت جُــمــرٌ للَّطوافِ
فـتــركـتِنى وكــأنّـمـا قلـبى يغـــرَّز بالأشــــافى[2]

خطبته لها:

أخبرنى محمد بن يحيى أيـضا قال : حدّثنى الحارث بن أبى أسامة عن المدائنىّ قال : خطب محمد بنُ أبى العباس زينبَ بنتَ سليمان ، ثم ذكر مـثل هذا الحديث سـواء ، إلاّ أنه قال فـيه : فقـال محـمد بن أبى العبّاس فيها ، وذَكر الأبيات كلَّها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمّاداً .

قال أبو البـرج مؤلِّف هذا الكتاب : هذا فيـما أُراه غلَطٌ مِن رواته ، لمّا سمعـوا ذكر زينبَ ولحنَ حكَم ، نسبوه إلى محمـد بن أبى العبّاس ، وقد ذَكر هـذا الشعرَ بعينه إسـحاقُ المَوْصلّى فى كتابه ، ونسـبه إلى ابن رُهَيْمـةَ وهـو مـن زَيَانِب يونـس الكاتب المشـهورة ، معـروفٌ ومنها فـيه يقول :

---

(١) تشوّف إلى الشىء : تطلع وتطاول وأشرف . والاشتراف : الانتصاب .

(٢) الأشافى : جمع إشفى بكسر الهمزة ، وهو المثقب .

فـــذَكَـــرتُ ذاكَ لـيـــونس فـــذكـــرتُه لأخٍ مُـــصـــافِ

وذكر إسحاق أنّ لحن يونَس فيه خفيف رمل بالبِنصر فى مجرى الخِنصر ، وأنّ لحن حكَم من الثقيل الأوّل بالبنصر ، قال محمد بن يحيى : ولمحمد بن أبى العباس فى زينبَ أشعارٌ كثيرة ممّا غَنَّى فيها المغنُّون ، منها :

صــوت

زينبُ مــا لى عنكِ من صـبـرِ وليس لى منكِ سـوى الهجـر
وجـــهُكِ والله وإن شَـــفَّنى أحسنُ من شمسٍ ومِن بدرِ[1]
لو أَبصـرَ العـاذلُ مِنك الّذى أبصـــرتُه أســـرع العـــذر

الغناء فى هذه الأبيات لحكَم خفيف رمل بالوسطى .

وأخبرنى محمد بن يحيى قال : حدّثنا الغَلاّبىّ قال : حدّثنى عبد الله بنُ الضّحّاك عن هشام بنِ محمد قال : دخل دَحْمانُ المغنِّى مولًى بنى مخزوم - وهو المعروف بدَحمانَ الأشقر - علي محمد بن أبى العبّاس وعنده حكَم الوادى ، فأحضر محمدٌ عشرةَ آلاف دِرهم وقال : من سَبَق منكما إلى صوت يُطربنى فهذه له ؛ فابتدأ دَحمانُ فغنّى فى شعر قيس بن الخَطيم :

(١) شفه الهم : هزله .

حَـــوْراءُ ممكورةٌ منـعَّــمـــةٌ   كـأنمـا شَفَّ وجـهَـهـــا تَرَفُ[1]

فلم يهشّ ، فغنى حكم فى شعر محمّدٍ فى زينب :

زينبُ مــالى عنكِ من صــبــرِ   وليس لى منكِ سـوى الهَـجـرِ

قـال : فطرِب وضرب برِجـله وقال له : خُـذْها ، وأمَـر للدَحمـانَ بخـمسـة آلاف درهــم ، قــال : ومــن شعرِه فـيها الّذى غَنَّى فـيه حكَم أيضا :

صــوت

أحـبـبـتُ من لا يُنصفُ   ورجـوتُ من لا يُسـعِفُ

نسـبٌ تلـيـــدٌ بيـنـنـا   ووِدادُنا مــســتـطرَف

بالله أحـلِفُ جـــاهدا   ومــصـدَّقٌ مَن يـحلف

إنى لأكـتمُ حـبَّـهـا   جَـهْـدى لِما أتخــوّف

والحبّ يَـنطِـق إن سكَـ   ـتّ بمـا أُجِنّ ويُعــرَف

شعر لابن أبى العباس غنى فيه :

الغناء فى هذه الأبيات لحكَم الوادىّ ، ولحنه ثقيل أوّل . قال : ومن شعر محمد فيها الّذى . عنَّى فيه حكَم :

---

(١) امرأة ممكورة : مرتوية الساقين .

صــوت

أسـعِـد الـصبَّ يا حكَمْ وأعِـنْـهُ عـلـى الألَـمْ
وأدِرْ فـى غِـنـائـه نَغَـمـا تشـبـه النِّعَم
أجـمـيلٌ بـأن تُرى نائـمـا وهـو لم يَـنمْ
لائـمـى فى هـوايَ زيـ ـنبَ أنـصـفْ ولا تَلـمُ
لَبِـس الجـسـمُ حُـلَةً فى هواهـا من السَّـقَم

غنّاه حكَم ، ولحنُه هزَج .

سكر حماد مع حكم الوادى عند محمد بن أبى العباس فناموا دونه:

وقد أخبـرنى الحسن بنُ علىّ قال : حـدّثنا أبو أيّوب المدَينى قال : قال بُرَيهْ الهـاشمىّ حدّثنى مـن حضر مـحمد بن أبى العـباس وبين يديه حمّاد وحكَمٌ الواديُّ يغنّيه ، وندمـاؤه حضور ، وهم يشربون حتى سكِر وسكِروا ، فكان محمّد أوّل من أفاق منهم ، فقـام إلى جماعتهم ينبّههم رجلا رجلا ، فلم يجـد فيهم فَضْلا سوى حمّـاد عجرد وحكَم الوادىّ ، فانتَبها ، وابتدءوا يشربون ، فقالَ عجردٌ على لسانه ، وغَنّى فيه حكَم :

أسـعِـد الصبَّ يا حَـكَم وأعِـنْـه عـلـى الألَـمْ
أجـمـيلٌ بأن تُـرى نـائمـا وهـوَ لـم يَنـمْ

هكذا ذَكر هذا الخبرَ الحسن ، ولم يزد على هذين البيتين شيئا .

محمد بن أبى العباس يشبب بزينب بنت سليمان :

أخبرنى محمد بن يحيى قال : أنشدنى أبو خليفة وأبو ذَكْوانَ والغلاّبى لمحمد بن أبى العبّاس فى زينبَ بنتِ سليمان بن علىّ :

يا قمرَ المِرْبَد قد هجتِ لى شوقا فما أنفكّ بالمِرْبَدِ
أُراقبُ الفَرقَد من حبّكم كأنّنى وُكِّلتُ بالفَرْقَدِ[1]
أهيم ليلى ونهارِى بكم كأنّنى منكم على مَوعدِ
عُلِّقْتُها ريَّا الشَّوَى طَفْلةً قريبةَ المولِد من مَولدى[2]
جَدِّى إذا ما نُسبتْ جدّها فى الحَسَب الثاقب والمحتَد[3]
والله ما أنساكِ فى خَلوتى يا نورَ عينىّ ولا مَشهَدِى

كان محمد نهاية فى الشدة :

أخبرنى محمد بن يحيى قال : حدّثنى الحارث بن أبى أسامة قال : حدّثنى المدائنى قال : كان محمدُ بنُ أبى العباس نهايةً فى الشدّة ،

(١) الفرقد : النجم الذى يهتدى به .

(٢) علقتها : أحببتها . ريا : ممتلئة . الشوى : اليدان والرجلان . الطفلة : الرخصة الناعمة .

(٣) والمحتد : الأصل .

فعاتَبَه يومـا المهدىُّ ، فغمَزَ محمدٌ ركـابَه حتى انضغطتْ رِجْل المهدىّ فى الركاب ، ثم لم تخرج حتـى ردّ محمّد الركابَ بيَده ، فأخـرَجَّها المهدىّ حينئذ .

حماد يمدح محمد بن ابى العباس :

أخبرنى محـمد قال : حدّثنا أبو ذَكْوانَ قال : حـدّثنا العُتْبىّ قال : كان محمد بن أبى العبّاس شـديدا قوياً جَوادا ممدَّحا ، وكان يلوى العمودَ تم يلقيه إلى أخته رَيْطَه فتردّه ، وفيه يقول حمّاد عجرد :

أرجوك بعدَ أبى العبّـاس إذ بانا ... يا أكـرم الناس أعراقـا وعِيـدانَا
فأنت أكـرمُ من يمشِى على قَدَمٍ ... وأنضرُ الناس عند المَحْل أغـصانا
لومَجَ عُـودٌ على قوم عُـصارتَه ... لَمجَ عُـودُك فينا المِسْكَ والبـانا

خبر عزل محمد بن ابى العباس عن البصرة :

أخبرنى محمد بن يحيى قال : حـدثنا الغلاّبىّ قال : حدّثنى محمد بنُ عبد الرحمن قال : لما أراد محمـد بن أبى العبّاس الخروجَ عن البَصرة لمّا عزله المنصورُ عنها قال :

أيا وقـفـةَ البينِ مـاذا شَـبَـبْتِ ... من النّـار فى كَبِـد المُغْــرمِ !
رَمـيـتِ جـوانحَـه إذا رَمـيتِ ... بقــوس مُـســدَّدة الأسـهُمِ
وقـــفْـنا لزينَب يـومَ الوَداعِ ... على مِثل جَمـر الغَضَى المُضرَم

فمِنْ صَرْف دمع جرى للفراقِ   لمـــــتـــــزجٍ بعـــــدهُ بـالدم

شبب حماد عجرد بزينب بنت سليمان :

أخبـرنى محمـد قال : حدثنا الفـضل بنُ الحُباب قـال : حدّثنا أبو عثمـانَ المازنىّ قال : قال حمّـاد عجردٍ يشبِّب بزينَب بنتِ سلـيمان على لسان محمد بن أبى العبّاس :

ألا مَن لقلبٍ مـستـهامٍ مـعذَّبِ   بحبٌ غزالٍ فى الحِجال مُرَبَّبِ[1]

يراه فـلا يسـتطـيع رَدّاً لطَرْفِـه   إليـه حِـذارَ الكـاشحِ المتـرقّب

ولولا مليكٌ نافـذٌ فـيه حُكْمـه   لأدنَى وصالاً ذاهبـا كلَّ مَذهب

تَغَبّرتُ خِلْفَ اللّهو بعد صِراوةٍ[2]   فبـحتُ بما ألقاه من حبّ زينبِ

قال : فبلغ الشعْـر محمدَ بن سليمان ، فنذَر دمَـه ، ولم يقدر عليه لمكانه من محمّد .

رثى حماد محمد بن أبى العباس بشعر :

أخبرنى محـمد بن يحيى قال : حدّثنى الغلاّبىّ عن محـمد بن عبد

---

(١) الحجال : جمع حجلة كرقبة ، وهى مـوضع يزيّن بالثياب والستور للعروس . مربب : مربّى .

(٢) تغير الناقة : احـتلب غيرها ، والغير : بقية اللبن فـى ضرع الناقة ، والخلف : حلمة الضرع والصرار : ما يشد فوق خلف الناقة من خيط لئلا يرضعها ولدها .

الرحمن قال : مات محمد بن أبى العبّاس فى أول سنة خمسين ومائة ، فقال حمّاد يرثيه بقوله :

صرتُ للدهر خاشعا مستكينا	بعد ما كنت قد قهرتُ الدهورا
حين أودى الأمير ذاك الذى كنـ	ـتُ به حيث كنتُ أُدعَى أميرا
كنتُ إذ كان لى أجير به الدهـ	ـر فقد صرتُ بعدَه مستجيرا
يا سمىَّ النبى يا بن أبى العـ	ـبّاس حققتَ عندىَ المحذورا
سلبتْنى الهمومُ إذ سلبتنيـ	ـك سرورى فلست أرجو سرورا
ليتنى متّ حين موتك لا بل	ليتنى كنت قبلَك المقبورا
أنت ظلّلتنى الغَمامَ بنُعما	ك ووطّأتَ لى وِطاءً وَثيرا(1)
لَم تَدَعْ إذ مضيتَ فينا نظيرًا	مِثل ما لم يدع أبوك نظيرا

خبر موت محمد بن أبى العباس :

حدّثنا محمد بن العبّاس اليزيدىّ قال : حدّثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا محمد بن سلاّم الجُمَحى قال : كان خَصيب الطبيب نصرانيّا نبيلا ، فسقى محمد بن أبى العباس شربةً دَواءٍ وهو على البَصرة ، فمرِض منها ، وحُمل إلى بغداد فمات بها ، واتُّهم خصيب فحُبس حتى مات ، وسئل عن علّته وما به فقال : قال جالينوس : إن مثل هذا لا

(1) وثير : لين .

يعيش صاحبه ، فقيل : له إن جالينوس ربّما أخطأ ، فقال : ما كنت قطّ إلى خطئه أحْوج منّى اليوم ، وفى خصيب يقول ابن قنبر :

ولقد قلتُ لأهلى إذ أتونى بخَصيبِ
ليس والله خصيبٌ لِلّذى بى بطبيب
إنّما يَعرِف ما بى من به مِثْل الّذى بى

تنصله لأخي زينب بشعر:

أخبرنى حبيبُ بن نصر وأحمدُ بنُ عبد العزيز وإسماعيل بنُ يونسَ ، قالوا : حدّثنا عمر بنُ شبّة قال : حدثنى عبد الله بن شيبان[1] وابن داحة ، وأخبرنى يحيى بن على بن يحيى إجازة قال : حدثنى أبى عن إسحاق قال : لما مات محمد بن أبى العباس طلب محمد بنُ سليمانَ حمّاد عجردٍ لما كان يقوله فى أخته زينبَ من الشعر ، فعلم أنه لا مُقام له معه بالبَصرة ، فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمانَ بن علىّ ، وقال فيه :

مِن مقر بالذنب لم يوجب اللـ ـه عليه بسىء إقرارا
ليس إلّا بفضل حِلمك يَعتـ ـدّ بلأء ، وما يُعدّ اعتذارا[1]
يابن بنت النّبى أحمدَ لا أجـ ـعَلُ إلّا إليكَ منك الفرارا

(١) البلاء : الإنعام .

غـير أنّـى جعلتُ قـبـرَ أبى أيّو   بَ لى من حوادث الـدهر جارا
وحَرِىٌّ مَـن استجـار بذاكَ الـ   ـقـبرِ أن يأمـن الردى والعِثـارا
لم أجد لى من العـباد مجـيراً   فاسـتجرتُ الترابَ والأحـجارا
لستُ أعتاضُ منك فى بغية العِـ   ـزّة قـــحطانَ كـلّهـــا ونزارا
فأنا اليوم جارُ من ليس فى الأر   ضِ مـجـيـرٌ أعــزُّ منه جِـوارا
يابن بيتِ النبىِّ يا خـيرَ من حَـ   ـطّت إليه الغَـواربُ الأكوارا[1]
إن أكن مُذنبا فأنت ابنُ من كا   ن لمن كـان مُـــذنبـا غَــفّـارا
فاعْفُ عنّى فقد قَدرتَ وخيرُ الـ   ـعفوِ مـا قلتَ كن فكان اقتدارا
لو يطيل الأعـــمـارَ جـارٌ لِعـزٍّ   كـان جـارى يطـوِّل الأعـمـارا

اعتذر إلى محمد بن سليمان بشعر :

أخبرنى أحـمـد بن العبّاس العسكرىُّ ومـحمّد بنُ عمـرانَ الصَّيْرَفىّ قـالا : حدثنا الحسنُ بنْ عُلَيل العَنَزىّ قال : حدّثنى على بنُ الصبّاح قال : كان محمد بن سليمانَ قد طلب حمّـاد عجرد بسبب نَسيبه بأخته زينب ، ولم يكن يَقدِر عليه لمكانه من مـحمد بن أبى العبّاس ، فلما هـلك محمّد جَدَّ ابنُ سليمانَ فى طلبه ، وخافَه حمّاد خوفا شديدا ، فكتب إليه :

(١) الغوارب : جـمع غارب ، وهو أعلى الظهر ، وأعلى مقـدّم السنام . والأكوار : جمع كور بالضم : وهو الرحل أو بأداته .

يابـن عمِّ الـنبـيِّ وابنِ الـنبـيِّ   لعـلـيٍّ إذا انـتَـــــمَى وعـلـيٍّ
أنت بدرُ الدّجى المُضِيءُ إذا أظـ   ـلَمَ واســودّ كـلُّ بدرٍ مُــضيٍّ
وحَيَـا الناسِ فى المحُول إذا لم   يُجْـدِ غيثُ الربيعِ والوَسـمىِّ(١)
إنّ مـولاكَ قد أسـاءَ ومن أعـ   ـتب من ذنبــه فـغـيـر مُـسيٍّ
ثم قـد جـاء تائبـا فاقـبل التـو   بة منه يا بـنَ الوَصِيِّ الرِضيِّ(٢)

هجاؤه محمد بن سليمان :

قال : ومـضى إلى قـبر أبيه سلَيمـان بن عليّ فاستجار بـه ، فبلغه ذلك ، فقال : والله لأَبلّنّ قـبرَ أبى من دمه ، فهرب حـمّاد إلى بغداد ، فعاذ بجعفر بن المنصور ، فأجـاره ، فقال : لا أرْضى أو تهجوَ محمد بنَ سليمان ، فقال يجهوه :

قل لوجه الخَصِيِّ ذى العار إنِّى   ســوف أُهدى لزينبَ الأشعـارا
قد لعمرى فررتُ مِن شدّة الخو   ف وأنكرتُ صــاحـبيَّ نـهـارا
وظننتُ الـقـبـورَ تَمـنَع جـارا   فاسـتجرت الترابَ والأحـجارا
كنتُ عند اسـتـجـارتى بأبى أيـ   ـوبَ أبغِى ضـلالةً وخَـســارا

(١) الحيا : المطر . المحول : جمع محل ، وهو الجدب . والوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات .

(٢) يقول الشيعـة : إن النبى ﷺ أوصى بالخلافة من بعده لعلى كرم الله وجـهه ، فلقبوا عليا بالوصىّ ، وهو أوصى بها لمن بعده ، وهكذا كل إمام وصى من قبله .

لم يجُـرِنى ولـم أجد فيـه حظاً　أضـــرم اللهُ ذلك القـــبـــرَ نارا

قال : وقال فيه :

له حَزْمُ بُرغـوثٍ وحِلُم مُكاتبٍ　وغُلْمَــــةُ سِنَّوْرٍ بلَيْـل تُوَلوِلُ[1]

وقال ايضا يهجوه:

يابنَ سليـمـــانَ يا مـحـمّـدُ يا　من يشـترى المكُرمات بالـسَّمَنِ
إنْ فـــخـــرتْ هاشمٌ بمكُرمــةٍ　فـخَرتَ بالشَّـحم منك والعُكَنِ
لُــؤْمـكَ بــادٍ لمـن يــراك إذا　أقـبلتَ فى الـنعـارِضَين والذَّقَن
ليتَـك إذ كنتَ ضـيِّـقــا نكِرا　لم تُدْعَ مـن هاشمٍ ولم تَـكُن
جَـدّاك جَـدّان لَم تُعَب بهـمـا　لكنمّـا العـيبُ منك فى البـدن

قـال : فبلـــغ هجـاؤه محمـدَ بنَ سليمان فـقال : والله لا يُفلتنى أبـدا ، وإنمـا يـزداد حـتْفا بلســانه ، ولا والله لا أعـفو عنـه ولا أتـــغافلُ أبدا .

وقد اختُلف فى وفاة حمّاد .

---

(١) تولول : تعول .

خبر مقتله :

فأخبرنى أحمد بنُ عبد العزيز قال : حدّثنا عمر بن شبّة قال : حدّثنى أبو داحة وعبد الملك بنُ شيبان أن حمّادا هرب من محمد بن سليمان فأقام بالأهواز مستترا ، وبلغ محمدا خبرُه ، فأرسل مولًى له إلى الأهواز ، فلم يزَل يَطلبُه حتى ظفر به فقتله غِيلة .

وأخبرنى أحمد بن العبّاس وأحمد بن يحيى ومحمد بن عِمران قالوا: حدّثنا الحسن بن عُلَيل العَنَزى عن أحمد بن خَلاّد أن حمادا نزل بالأهواز على سُلَيم بن سالم فأقام عنده مدّة مستترا من محمد بن سليمان ، ثم خرج من عنده يريد البَصرة ، فمرّ بشيْر زَاذَانَ فى طريقه ، فَمرِض بها ، فاضطرّ إلى المُقام بها بسبب علّته ، فاشتدّ مرضُه ، فمات هناك ودُفن على تَلْعة[1] ، وكان بشّار بلغه أن حمّادا عليل لِما به ، ثم نُعِى إليه قبل موته ، فقال بشّار :

لو عاش حمّاد لهونا به   لكنّه صار إلى النار

شعر له وهو يحتضر :

فبلغ هذا البيت حماد قبل أن يموت وهو فى السِّيَاق[2] ، فقال يردّ عليه :

---

(١) التلعة : القطعة المرتفعة من الأرض .   (٢) السياق : نزع الروح .

نُبِّئتُ بشّارا نَعاني وللـ ـموت بَراني الخالقُ البارى

ياليتني مِتّ ولم أهْجُه نعْم ولو صرتُ إلى النار

وأيُّ خِزى هو أخزَى مِن انْ يقالَ لى يا سِبَّ بَشّار

قال : فلمّا قَتل المهدىُّ بشّارا بالبَطيحة[1] اتفق أن حُمل إلى منزله ميتا ، فدفن مع حماد على تلك التّلعة ، فمرّ بهما أبو هشام الباهلىُّ الشاعر البَصْرىّ الّذى كان يُهَاجِى بشارا ، فوقف على قبريهما وقال :

قد تَبِع الأعمى قَفَا عَجردِ فأصبَحا جارَين فى دارِ

قالت بِقاعُ الأرض لا مَرْحبا بقُرب حمّاد وبَشّار

تجاورَا بعد تَنائيهما ما أبغَضَ الجارَ إلى الجار

صارَا جميعا فى يدىْ مالكٍ فى النّار والكافرُ فى النار

صوت

هل قلبُكَ اليومَ عن شَنْباء منصرِفُ وأنتَ ما عشتَ مجنونٌ بها كَلِفُ

ما تُذكَرُ الدهرَ إلا صدّعت كَبِدًا حَرَّى عليكَ وأذْرتْ دمعةٌ تَكِفِ

---

(١) البطيحة : أرض واسعة بين واسط والبصرة .

ذَكر أبو عمرو الشيبانيّ أن الشّعر لحُرَيث بن عتّاب الطائيّ ، وذكر عمروُ بنُ بانَة أنه لإسماعيل بن يسار النّسّاء ، والصحيح أنه لحُرَيث ، والغناء لغَريض ثقيل أوّل بالوسطى عن عمرو ، وذَكَر الهشاميٌّ أنه لمالك .

رقم الإيداع ٩٩٤٢ / ٩٩
I.S.B.N 977 - 01 - 6285 -X

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة عامها السادس وتستمر فى تقديم أزهار المعرفة للجميع. للطفل - للشاب - للأسرة كلها. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية ومازال الحلم يخطو ويكبر ويتعاظم ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد بأن مصر كانت ومازالت وستظل وطن الفكر المتحرر والف... والحضارة المتجددة.

سوزان مبارك



مكتبة الأسرة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٩
١٢٥ قرشاً
مهرجان القراءة للجميع
للطفل - للشاب - للأسرة
جمعية الرعاية المتكاملة